الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل: 1333060724

النخبـــة الجزائريـــة
وموقفها من قضايا المرأة الجزائرية
(1930-1954م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في:

شعبة: التاريخ تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

إعداد الطالبة:

إلهام زرقي

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
أبو بكر الصديق حميدي	جامعة محمد بوضياف_ المسيلة	رئيساً
سعدية بن حامد	جامعة محمد بوضياف_ المسيلة	مشرفاً ومقرراً
إبراهيم مرزقلال	جامعة محمد بوضياف_ المسيلة	ممتحناً

السنة الجامعية: 1438-1439هـ/ 2017-2018م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل: 1333060724

النخبـــة الجزائريـــة
وموقفها من قضايا المرأة الجزائرية
(1930-1954م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في:

شعبة: التاريخ تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

إعداد الطالبة:

إلهام زرقي

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
أبو بكر الصديق حميدي	جامعة محمد بوضياف_ المسيلة	رئيساً
سعدية بن حامد	جامعة محمد بوضياف_ المسيلة	مشرفاً ومقرراً
إبراهيم مرزقلال	جامعة محمد بوضياف_ المسيلة	ممتحناً

السنة الجامعية: 1438-1439هـ/ 2017-2018م

إهداء

إلى من أمرني الخالق بطاعتها، وكبرني على إرضائها

إلى ينبوع الحنان، إلى من لا حب يأتي بعد حبها

إلى من ساندتني بدعائها وأمانيها الطيبة

أمي الحنونة حفظها الله وأطال في عمرها

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب

إلى من كان صارما في تربيتي ومرشدا لي في حياتي

إلى الذي لم يأبه إلا بنجاحي وتفوقي

أبي العزيز حفظه الله وأطال في عمره

إلى من عيناي لم ترى أغلى منهم

إلى من أرى فيهم متعة الحياة

إلى مصدر سعادتي

إلى أشقاء الروح والجسد

إخوتي: عماد، أميمة، رنيم

إلى الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي

إلى رفيقات دربي

إلى من معهن سعدت وبرفقتهن في دروب الحياة الحلوة والمرة سرت

أميرة، سارة، سمية، مريم، نسيمة، كريمة، شيماء

إلى من اعتبراني أختهما

إلى من كانا لي سندا وعونا في مشواري الجامعي أخواي اللذان لم تلدهما أمي

عبد الوهاب، عبد الغني

إلى كل من وقف معي خلال إنجاز هذا العمل، وخلال مشواري الدراسي من الطور الابتدائي

إلى الطور الجامعي

إلى كل أساتذة قسم التاريخ بجامعة المسيلة

إلى كل من أمد لي يد العون سواء من قريب أو بعيد

شكر وعرفان:

{رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ}، سورة النمل، الآية 19.

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك، ولا يطيب النهار إلا بطاعتك، ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك

ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك، ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم

تحية شكر أزفها إلى التي كانت ولا زالت شمعة تنير ونبراسا يضيء الطريق أمامي أستاذتي الفاضلة الدكتورة: "سعدية بن حامد" التي أتقدم لها بخالص الشكر والعرفان على كل ما قدمته لي من نصائح وإرشادات طيلة فترة إعداد هذه المذكرة، ولا ينبغي في هذا إلا أن أدعو الله أن يحفظها

أتوجه بالشكر كذلك للأستاذ الكريم أبو بكر الصديق حميدي الذي زودني بكتب تخص مذكرتي دون أن أنسى الأستاذ الفاضل زهير بن علي من جامعة سطيف الذي أمد لي يد العون

كما لا أنسى كل من شجعني ولو بكلمة أو ابتسامة وخاصة بالدعاء

إلى كل هؤلاء كلمة شكر وعرفان على تعاونهم معي

قائمة المختصرات

د.ت: دون تاريخ

د.م: دون مكان

د.ن: دون ناشر

موفم: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية

ط: الطبعة

ج: الجزء

مج: المجلد

مقدمـــــــــة

مقدمة:

المرأة هي صانعة الجنس البشري، ومربية الأجيال حيث أنها أنجبت وربت وعلمت فكانت بداية للتاريخ والحضـــارة، وقد كانت النظرة إليها عبر العصور متباينة، تأرجحت بين اعتبارها مجرد متاع للرجل يتصـــرف فيها كما يشـــاء، وعلى أنها شر يجب اجتنابه، كمـــا تم اعتبـــارهـــا حيوان نجس بدون روح ولا خلود يجب عليها الطاعة والعبادة، وتم وصـــفها بالشـــجرة المســـمومة وأداة لتفريغ المكبوت ومخلوقات للمتعة، إلا أنه هناك من اعتبرها كائنا مثلها مثل الرجل لديها حقوق يجب أن تنالها وعليها واجبات يجب أن تلتزم بها.

كما اعتبرت المرأة عند العرب في الجاهلية عارا لا بد أن توارى التراب بسرعة، حيث أنها كانت تعيش واقعا مؤلما وحقوقها ضـــائعة وواجباتها فوق طاقتها، لكن بمجيئ الإســـلام انتشـــلها من حياتها البائسة ووضعها في المكان اللائق بها، وأرجع لها كرامتها وأهليتها ومكانتها للمساهمة في الحياة بمختلف نشاطاتها.

وإذا ما تحدثنا عن المرأة الجزائرية، نجد أنها أثناء حقبة الاســـتعمار الفرنســـي قد عانت من الجهل والتخلف والظلم والحرمان بسبب بشاعة المستعمر وسياسته الاستعمارية الجائرة، فعاشت واقعا مريرا مزريا، مغيبة عن لعب دورها الاجتماعي فاقدة لحقوقها إلى غاية ظهور النخبة الجزائرية، التي شرعت تساعدها في التخلص من قيود الجهل والأمية داعية لتحريرها وتعليمها وإصلاح أحوالها، وفي هذا المقام أردنا أن نميط اللثام عن قضايا المرأة الجزائرية ومعالجتها من طرف النخبة الجزائرية من منظورهم، إلا أن مختلف هاته القضايا كانت موضع جدل ونقاش واختلاف بين النخبة المفرنسة التي تعلمت في المدارس الفرنسية، والنخبة الإصلاحية المثقفة ثقافة عربية إسلامية.

دوافع اختيار الموضوع:

لم يكن اختيـــارنا لهذا الموضـــوع بالصـــدفة، وإنما اخترناه لعدة أســـباب ذاتية وموضـــوعية، تتمثل الأسباب الذاتية في حبنا التعمق في المواضيع التي تخص المرأة بما

أنها مدار الحياة الاجتماعية وبالخصـــوص المرأة الجزائرية، والســـعي إلى إثراء الرصيد المعرفي، أما الأســـباب الموضوعية فتتمثل في رغبتنا تقديم مساهمة متواضعة في مجال الدراسات العلمية الأكاديمية حول التاريخ الوطني، وإثراء المكتبة التاريخية بدراسة جديدة خاصـــة وأن الدراســـات السابقة حول هذا الموضوع قليلة، إضافة إلى رغبتنا في معرفة موقف النخبة الجزائرية من مختلف القضايا الوطنية وخاصة المرأة التي كانت ضمن أهم اهتماماتها.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراســـة في تســـليط الضوء على قضية مهمة كانت ضمن اهتمامات النخبة الجزائرية المثقفة، والمتمثلة في المرأة الجزائرية ومختلف القضايا التي تخصها.

الإشكالية:

إن محور إشكالية البحث يتمحور حول سؤال رئيسي:

- كيف كانت تنظر النخبة للمرأة الجزائرية وما موقفها من أهم القضايا (التحرر، التعليم، الحجاب (1930-1954م)؟

هذه الإشكالية تندرج تحتها العديد من التساؤلات التي سنحاول الإجابة عنها:

1-مـــا هي الأوضـــاع التي كـــانت تعيشـــها المرأة الجزائرية في ظل الهيمنة الاستعمارية الفرنسية؟

2-ما هو موقف النخبة المفرنسة من تحرير المرأة؟

3-من هي النخبة الإصلاحية؟

4-ما هي أهم المسائل التي عالجتها؟

5-ماذا قدمت النخبة الإصـــلاحية للمرأة؟ وهل فعلا إصـــلاح المرأة يعني إصلاح المجتمع؟

الإطار الزماني:

ينحصـــر الإطار الزماني لموضوع بحثنا خلال النصف الأول من القرن العشرين، مع تركزينا على الفترة الممتدة ما بين (1930-1954م).

المنهج المتبع:

اعتمدنا في بحثنا على المنهج التاريخي الوصـــفي، وذلك من خلال دراسة الأحداث وتتبعتها ووصـــف أوضـــاع المرأة الجزائرية في ظل الهيمنة الاستعمارية، بالإضافة إلى المنهج التحليلي في تحليل بعض مواقف النخبة الجزائرية أثناء معالجتها لقضـــايا المرأة.

خطة البحث:

إجابة على التساؤلات السابقة ارتأينا تقسيم بحثنا إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

- تناولنا في الفصـــل الأول واقع المرأة الجزائرية في ظل الهيمنة الاســـتعمارية مطلع القرن العشرين، والذي يندرج تحت أربعة مباحث، المبحث الأول بعنوان: الأوضـــاع الســـياسية للمرأة الجزائرية، أما المبحث الثاني فقد تطرقنا فيه إلى الحالة الاقتصـــادية للمرأة الجزائرية، والمبحث الثالث خصـــصـــناه للحالة الاجتماعية، أما المبحث الرابع فقد تطرقنا فيه إلى الحالة الثقافية والدينية للمرأة الجزائرية.
- أما الفصل الثاني فقد عنوناه بـــــ: النخبة المفرنسة وقضية المرأة الجزائرية، الذي يندرج تحته ثلاث مباحث، المبحث الأول خصـــصناه للحديث عن مفهوم النخبـــة الجزائريـــة المثقفـــة، أما المبحث الثاني فقد تطرقنا للاتجاه الاندماجي وموقفه من مسألة تحرير المرأة، والمبحث الثالث خصصناه للحديث عن الاتجاه التوفيقي ومشكل المرأة في الجزائر.
- أما بخصـــوص الفصل الثالث المعنون بـــــ: الحركة الإصلاحية في الجزائر واهتمـــامـــاتها بقضـــايا المرأة الجزائرية، فقد تطرقنا فيه إلى تعريف الحركة

الإصـــلاحية هذا فيما يخص المبحث الأول، أما المبحث الثاني فقد خصـــصناه للحديث عن أبرز زعماء الإصـــلاح وقضية تحرير المرأة، أما المبحث الثالث فقـــد تطرقنا فيه لجمعية العلماء المســـلمين واهتمامها بقضـــية تعليم المرأة، والمبحث الرابع خصصناه لقضية الحجاب والسفور وموقف الجمعية منها، كما أنهينا بحثنا هذا بخاتمة وهي عبارة عن مجموعة من الاســـتنتاجات المتوصـــل إليهـــا من خلال إنجـــاز هذه المذكرة كما زودناه بمجموعة من الملاحق، وفي الأخير قمنا بوضع قائمة المصادر والمراجع.

مصادر البحث ومراجعه:

اعتمـــدنـــا في مذكرتنا هذه على مجموعة من المصـــــادر والمراجع ذات صـــــلة بالموضوع المعالج.

أولا: المصادر

- المرآة لمؤلفـــه حمـــدان بن عثمان خوجة، والذي أفادنا في معرفة الأوضـــــاع السياسية للمرأة الجزائرية.
- الشـــــاب الجزائري لمؤلفـــه فرحات عباس، والذي أفادنا في معرفة موقفه من تحرير المرأة باعتباره من النخبة المفرنسة.
- آثار الإمام البشـــير الإبراهيمي لمؤلفه أحمد طالب الإبراهيمي، والذي أفادنا في معرفة موقف الإبراهيمي من تعليم المرأة.
- الاكتراث في حقوق الإناث لمؤلفه مصطفى بن خوجة، والذي أفادنا في معرفة موقفه من تحرير المرأة.
- جريدتي الشهاب والبصائر واللتين أفادتنا بالمقالات التي تتحدث عن تعليم المرأة وقضية الحجاب والسفور.

ثانيا: المراجع:

- تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الســـادس لمؤلف أبو القاسم سعد الله، والذي أفادنا في معرفة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية للمرأة الجزائرية.
- تـــاريخ الجزائر العام الجزء الرابع لمؤلفه عبد الرحمن الجيلالي، والذي أفادنا في وصف معاناة المرأة الجزائرية وصمودها في وجه المستعمر.
- المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية لمؤلفه يحي بوعزيز، والذي أفادنا في معرفة الأوضاع التي كانت تعيشها المرأة مطلع القرن العشرين والذي أفـــادنـــا كـــذلك في معرفة اهتمامات بن باديس بتعليم المرأة، كما اعتمدنا على مجموعـــة من المقـــالات مثل: مآثر المرأة الجزائرية خلال قرن من الاحتلال، المرأة الجزائريـــة في آثار الإمام محمد البشـــير الإبراهيمي، عناية الإمام ابن باديس بقضـــايا المرأة وجهوده للنهوض بها، المرأة في الشـــعر الإصـــلاحي الحديث... .

الصعوبات:

من جملة الصعوبات التي واجهتنا في إعداد مذكرتنا نذكر منها:

قلـــة المـــادة العلمية التي تتحدث عن المرأة الجزائرية خاصـــة فترة مطلع القرن العشرين، كما أن أغلب المراجع تتكلم بصفة وجيزة عن المرأة الجزائرية وكلها معلومات مختصرة ما عدا القليل منها التي تتحدث بنوع من العمق، وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا في إنجاز هذا العمل لتقديمه في المستوى الذي يليق به.

الفصـــــــل الأول

واقع المرأة الجزائرية في ظل الهيمنة الاستعمارية

(مطلع القرن العشرين 20م)

المبحث الأول: الأوضاع السياسية للمرأة الجزائرية

المبحث الثاني: الحالة الاقتصادية للمرأة الجزائرية

المبحث الثالث: الحالة الاجتماعية للمرأة الجزائرية

المبحث الرابع: الوضعية الثقافية والدينية للمرأة الجزائرية

اتبعت فرنسا منذ احتلالها للجزائر عام 1830م سياسة استعمارية استيطانية، هدفت من ورائها إلى تشويه الشخصية الجزائرية من جهة، وإخضاع الشعب الجزائري والتحكم فيه من جهة أخرى، فقد عانى الجزائريون من هذه السياسة الجائرة، سواء تلك التي خصت أوضاعهم المعيشية أو تلك التي مست قطاع التعليم والدين، إلى جانب السياسات التي طالت الجانب الاجتماعي.

والمرأة الجزائرية لم تكن بمعزل عن السياسات التعسفية التي مارستها فرنسا، بل أثرت على حياتها وفي جميع المجالات، ومنه سنحاول في هذا الفصل معرفة كيف كانت أوضاع المرأة الجزائرية في ظل الهيمنة الاستعمارية على جميع الأصعدة (السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية والدينية)؟

المبحث الأول: الأوضاع السياسية للمرأة الجزائرية

منذ أن وطأت أقدام المستعمر الفرنسي أرض الجزائر عام 1830م وهو ينتهج سياسة التدمير والتقتيل الجماعي والظلم والتعذيب والنهب، فهو استعمار شرس عمل بكل ما أوتي له من سائل على جعل الجزائر جزأ لا يتجزأ من فرنسا، والمرأة الجزائرية كانت جزءا من هذا الكل، إذ أن السياسة الاستعمارية والممارسات التعسفية أثرت على وضعيتها.

فالمستعمر الظالم لم يف بوعوده التي أمضى عليها، فرغم توقيعه لمعاهدة الاستسلام يوم 05 جويلية 1830م التي أبرمت بين الداي حسين[1] والجنرال ديبورمون DOpurmen[2] والتي نص بندها الخامس على احترام الدين الإسلامي[3] وبقاء ممارسة

---

[1] – الداي حسين: آخر ديات الجزائر، تولى الحكم مرغما سنة 1818م، كان رجلا عالما وشجاعا حكيما، في عهده أصيبت البليدة بزلزال ووقعت حادثة المروحة والحصار سنة 1827م، ثم الاحتلال سنة 1830م، أنظر: حمدان بن عثمان خوجة: **المرآة**، ترجمة: محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP، الجزائر، 2005، ص146.

[2] – الجنرال ديبورمون (Dopurmen): كان وزيرا للحربية في عهد شارل العاشر، تولى قيادة الحملة الفرنسية على الجزائر، عزل بعد أقل من شهرين من احتلال مدينة الجزائر لأن انقلابا حدث في فرنسا أطاح بعرش شارل العاشر وجاء بالملك لويس فليب 1830م، أنظر: أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996، ص23.

[3] – المهدي بوعبدلي: **الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الشعب في الميدان الروحي**، مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، العدد 08، ماي/جوان 1972، ص300.

الـــديانة المحمدية حرة، وعدم حدوث أي اعتداء على حرية الســـكان من جميع الطبقات، وعدم المســـاس بأملاكهم وتجارتهم وصناعتهم مع احترام نسائهم[1]، لكن واقع الحال يثبت عكس ذلك إذ أن المرأة الجزائرية لم تســـلم من الاغتصـــاب والتقتيل، بل أنها بيعت في المزاد العلني وأجبرت على ممارســـة الدعارة وهذا ما أكدته العديد من التقارير الفرنسية التي كتبها جنرالات وقادة عسكريين.

فقد اعترف الفرنســـيون بالأعمال الإجرامية التي كانوا يقومون بها وخاصـــة ضد المرأة الجزائريـــة، حيـــث ذكر الدوق روفيقو Duc de Rovigo[2] في أحد التقارير كيفية توزيعهم للغنائم الحيوانية والبشـــرية بين الجنود، وكيفية ارتزاقهم بحلي المرأة الجزائرية بعد قتلها.

يقول التقرير: «كان جنودنا ممتطين ظهور الخيل يحملون الرؤوس البشـــرية على نصال سيوفهم أما حيواناتهم فقد بيعت إلى قنصل الدانمارك، أما الأجزاء الأخرى الملطخة بالدماء فقد أقيم منها معرض في ســـوق بابا عزون[3]، حيث كانت أســـاور النساء محيطة بمعاصم مقطوعة وأقراط تتدلى من قطع لحم آدمي، وفي ليل ذلك اليوم أصدرت الشرطة أوامر إلى السكان بإضاءة محلاتهم علامة على الابتهاج».[4]

من هـــذا القول وحســـب مـــا ذكره أبو العيد دودو في كتابه "الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان" ندرك أن الســـلطات الاســـتعمارية قد منحت جنودها المتوحشين حرية التصرف في ممارسة جرائمهم.[5]

---

[1] – حمدان بن عثمان خوجة: **المصدر السابق**، ص172.

[2] – الدوق روفيقو (Duc de Rovigo): ولد عام 1774م بفرنســـا، خدم كاحتياطي في الكتيبة النورميدية، عين ســـنة 1810 وزيرا للشـــرطة واحتفظ بهذا المنصب حتى سقوط الامبراطورية الفرنسية، خلف الجنرال برتيزان في الجزائر ســـنة1931 وبقي في الجزائر لمدة ســـنتين، ارتكب فيها أبشع الجرائم، توفي سنة 1933.أنظر: حرب أديب: **التاريخ الإداري والعســـكري للأمير عبـــد القادر الجزائري 1808-1847م**، ج1، ط2، دار رائد للكتاب، الجزائر،2004، ص62.

[3] – عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962**، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص224.

[4] – يمينة بشي: **مآثر المرأة الجزائرية خلال قرن من الاحتلال**، مجلة المصادر، العدد 03، المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، دار الحكمة، الجزائر،2000، ص213.

[5] – أبو العيد دودو: **الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830-1855م**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص19.

الجنرال موريس ديريســـون Déraison Maurice[1] هو الآخر أكد على وحشـــية المستعمر من خلال تباهي الجنود بالآذان المبتورة والمملوءة بالأساور في قوله: «لقد كان الزوج من آذان الوطنيين يســـاوي 10 فرنكات وكانت نســـاؤهم طرائد فاخرة في نظرنا والواقع أننا عدنا ومعنا برميل مليء بالآذان التي جمعناها من الأسرى».[2]

لم تتوقف حقارة المســـتعمر هنا، بل واصـــل ممارســـة سياسته التعسفية، حيث أن المرأة الجزائرية كانت تتعرض للاغتصـــاب والإهانة والتعدي على حرمتها وشرفها من طرف الجنود الفرنســـيين وهذا بشـــهادة بعض المؤرخين الأجانب الذين ســـجلوا الحقائق بموضـــوعية أمثال شـــارل روبير أجيرون Ageron، حيث أنه وصـــف وحشـــية الجنود الفرنســـيين، وكيف أنهم كانوا يتعاركون من أجل فتاة قطعوا ملابســـها وكل واحد منهم يريدها لنفســـه قائلا: «إن النســـاء اللائي كنّ يقعن في أيدي هؤلاء الجنود لا يستطعن أن يهربن من قدرهن المحتوم».[3]

ليس هذا فحسب، بل وصلت وحشية المستعمر إلى عرض المرأة في سوق النخاسة للارتزاق بها ولتبادل الســـلع وتحويلها إلى حيوان لحمل الأثقال، فهذا الكولونيل ديمونتياك Demantiaq[4] يجيب الجنرال لاموريســـير Lamerciere[5] عن مصير النساء اللائي أسرن

---

[1] – موريس ديريسون (Déraison Maurice): ولد في شهر مارس 1822م، تخرج من كلية سان سير الحربية برتبة ملازم في ســـن 19 ألف كتاب مطاردة الإنسان، وحرب الجزائر، في عام 1846م شارك لأول مرة في حملة عسكرية ضـــد الجزائريين، عمل الملازم ديريســـون مترجما وكاتبا لدى الجنرال كوزين دي منتيبون، توفي عن عمر يناهز 71 ســـنة، أنظر: عبد الوهاب الشـــلالي: **أهمية مؤلفات ضـــباط الاحتلال الفرنسي في توثيق جرائمهم في الجزائر، كتاب ديريســـون نموذجا)**، الملتقى الدولي الأول حول جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر بين الجريمة المكتملة والمساءلة المؤجلة، جامعة بسكرة، المنعقد يومي 16-17 نوفمبر 2011، ص ص3-4.

[2] – محمد الصالح الصديق: **الجزائر بلد التحدي والصمود**، موفم للنشر، الجزائر، 2009، ص65.

[3] – يمينة بشي: **المقال السابق**، ص213.

[4] – ديمونتياك (Demantiaq): هو عقيد فرنســـي ولد عام 1803م، تميز بالقســـوة والعنف، وعد قادته بالقضاء على الجزائريين في مدة ســـنتين، قتل في معركة ســـيدي إبراهيم ســـنة 1845م، أنظر: عاشور مرزاقة: **جرائم فرنسا في الجزائر –الإبادة الجماعية أنموذجا-1830-1849م**، مذكرة ماســـتر في التاريخ المعاصـــر، جامعة محمد خيضـــر، بسكرة، 2013-2014، ص63.

[5] – لاموريسير (Lamerciere): ولد هذا الجنرال في مدينة نانت Nantes في سنة 1806م، وتوفي في سنة 1865م، أنظر: يمينة بشي: **المقال السابق**، ص232.

قائلا: «إننا نحتفظ ببعضهن كرهائن ونستبدل بعضهن بالجياد ثم نبيع الباقيات منهن بالمزاد العلني لاعتبارهن حيوانات لنقل الأحمال».[1]

وما يؤكد كذلك حقارة ودناءة المســـتعمر الظالم ما كان يكتبه الجنرال سانت آرينو Saint Arnaud[2] في رســـائله المتكاثرة التي كان يراســـل بها أخاه وأهله وأصدقاءه وأهل دولته قائلا: «...إن بلاد بني مناصر جميلة جدا وهي أغنى بلاد رأيتها في إفريقيا الشمالية لقد أحرقناها كلها ودمرناها تدميرا... هي الحرب، أه من الحرب ومن ويلاتها!...فكم من النســـاء والأطفـــال الـــذين فروا أمامنا والتجأوا إلى ثلوج جبال الأطلس فهلكوا فيها بردا وجوعا...» وقد تواصـــلت شـــهادة قادة الجيش الفرنسي حول ما كانوا يقدمون عليه من أعمال إرهابية ووحشية ضد الجزائريين عامة والمرأة على وجه الخصوص، فقد جاء في رد قائد فيصـــل من كبار قادة جيش الاحتلال على رسالة بعثها له الماريشال سانت أرينو Saint Arnaud «إن النساء والأطفال المختفين وراء الأشجار كانوا يستسلمون ونحن نقتل ونذبح وأصوات المحتضرين والمولولين تختلط بأصوات الحيوانات...».[3]

من خلال هذه الشـــهادات نؤكد أن المســـتعمر الفرنسي قد واصل استعمال أساليبه الوحشية، وارتكاب المجازر والفضائع ضد المرأة طيلة سنوات الاحتلال وبقيت هي تواجه هذه المحنة الجهنمية.

---

[1] – أحمد الخطيب: **الثورة الجزائرية دراسة وتاريخ**، دار العلم للملايين، بيروت، 1957، ص162.

[2] – سانت آرينو (Saint Arnaud): جندي فرنسي، مارشال فرنسا، ولد عام 1801م، عمل وزيرا للحربية حتى حرب القرم حين أصـــبح القائد العام لجيش الشرق، وكان من أكثر الضباط العسكريين الفرنسيين الملازمين لبيجو، بقي على اتصـــال به خاصـــة بعد انتقاله للجزائر عام 1837م، قام بحصار قسنطينة عام 1841م، توفي سنة 1854م، أنظر: http://assanaje.kif.fr تاريخ الاطلاع: 28 جانفي 2018.

[3] – عبـــد الرحمن الجيلالي: **تـــاريخ الجزائر العـــام**، ج4، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دار الثقافة، بيروت، 1982، ص ص 254-256.

حمدان بن عثمان خوجة Hamden Ben Athman Khoja[1] هو الآخر روى لنا في كتابه "المرآة" معاناة المرأة الجزائرية من ظلم المســـتعمر الفرنســـي، فقد ذكر أن إحدى النســـاء قد فقدت زوجها وابنتها الصـــغيرة وتعرضت لكسر في ذراعها ونهب لبيتها بعد هجوم المســـتعمر الفرنســـي عليه، وبعد كل هذه المعاناة توجهت إلى القائد الأعلى لعله يساعدها لكن شفقته لم تزد على أن يركبها بغلة دون أن يضمد جرحها.[2]

رغم ما تعرضـــت المرأة الجزائرية أثناء فترة الاستعمار الفرنسي من ظلم ومعاناة إلا أنها حافظت على كرامتها وحبها لقومها وشـــهامتها، والذي يؤكد ذلك ما رواه لنا عبد الرحمن الجيلالي عن الجاسوس ليون روش Léon Roches مع خطيبته المسلمة نقلا عن كتابه "عشـــرة أعوام في الإســـلام"، يقول ليون روش: «همت بحب فتاة جزائرية اســـمها خديجة وشـــغفت هي بي حبا، تبادلنا الغرام وتشـــاكينا الهيام وهي لا تعرف عن أمري إلا أني مســـلم...» لكن خديجة رغم حبها لهذا الجاسوس ما إن عرفت سره رفضت أن تعيش وسط قومها خائنة وأقدمت على قتل نفسها حيث أكمل ليون قوله: «...فأطلعتها على شيء من ســـري واســـفاه!...إنها حين علمت بذلك نهضـــت من جنبي مصفرة، وقالت الوداع الوداع...إني أحبك فلا أســـتحل إفشاء سرك ثم إني أحب قومي فلا أستحل أن أبقى بينهم عارفة بأمر يسوؤهم، ولذلك لا ينبغي لي أن أعيش قالت ثم طعنت فؤادها بالخنجر».[3]

---

[1] – حمدان بن عثمان خوجة (Hamden Ben Athman Khoja): ولد سنة 1873م بمدينة الجزائر من عائلة محافظة وثرية وذات مكانة ســـياسية، عمل في التدريس، كما شغل منصب الكاتب العام للداي، وبعد الاحتلال عينه كلوزيل في مجلس بلدية الجزائر، فاغتم الفرصة وكان على علم دائم بمخططات الجيش الفرنسي، في سنة 1833م عزل من منصبه وبعد عزله غادر إلى إســـطنبول (1836م) ووافته المنية بها، أنظر: بشـــير بلاح: **تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1989م)**، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص167.

[2] – حمدان بن عثمان خوجة: **المصدر السابق**، ص216.

[3] – عبد الرحمن الجيلالي: **المرجع السابق**، ص95.

كما أن المرأة الجزائرية كانت رافضـــة للقوانين الفرنســـية التي فرضـــت على الجزائريين بما فيها قانون التجنيس، ولتأكيد ذلك نذكر شهادة روزي آلبان Albin Rozet[1] الذي قدمها بتاريخ 23 ديســمبر 1913م حيث قال أن أحد الأهالي التقى بمتصرف إداري وأبدى رغبته في التجنس فرد عليه هل أنت بحاجة إلى التجنس؟ فتكون لك صـــعوبات مع عائلتك وزوجتك[2]، من هذا القول نلاحظ أن المرأة كانت ترفض أن تعيش مع شخص من غير دينهـــا ومجتمعها، بل أنها كانت تطلب الانفصـــال عن زوجها إذا رغب في التجنس بالجنسية الفرنسية.

ورغم الوضعية السياسية التي كانت تمر بها المرأة الجزائرية التي تميزت بالمعاناة والقســـوة والظلم، إلا أننا لا ننكر بروز نماذج نسائية تحدينا وجاهدنا في سبيل الدفاع عن الوطن، ومن أمثلة هذه النســـاء نذكر لالة فاطمة نســـومر (1830-1863م) التي لا زالت ذاكرة التاريخ تشـــهد لها ولشجاعتها[3]، حيث أنها واجهت عشرة جنرالات من قادة جيوش فرنســـا فلقنتهم دروس البطولة والفروســـية وذلك بمساندة الفتيات والنساء لها، حيث أنهن قاتلن العدو جنبا إلى جنب بالزاد والعتاد الحربي[4] وأثبتن شـــجاعتهن وصدقهن في الدفاع عن أرض الوطن.

لم تكن لالة فاطمة نسومر هي الوحيدة التي دافعت عن وطنها، بل ظهرت قبل هذه البطلة العديد من النساء أمثال زوجة الأمير عبد القادر التي تحملت غيابه لشهور، وشقيقته التي اســـتقبلت الجيش الذي هز الخبر الكاذب بمقتل الأمير مرددة: «إن اســـتشـــهد أخي فجهادكم أنتم على الدين والوطن» وأمه لالة زهرة التي تولت بنفســـها تســـيير شـــؤون

---

[1] – روزي آلبان (Albin Rozet) "1852-1915م": أمين لجنة الجزائر في غرفة النواب الفرنسيين، دافع عن حقوق المســـلمين الجزائريين إلى غاية 1902، ينظر: زهير بن علي: **قضـــايا المرأة ضـــمن اهتمامات الحركة الإصـــلاحية الجزائرية 1925-1954م**، مذكرة ماجســـتير في التاريخ الحديث والمعاصـــر، جامعة محمد لخضر، باتنة، 2013-2014، ص21.

[2] – **المرجع نفسه**، ص21.

[3] – يمينة بشي: **المقال السابق**، ص214.

[4] – عبد الرحمن الجيلالي: **المرجع السابق**، ص ص 315-318.

الأسيرات الفرنسيات حيث أنها أقامت خيمتها بين خيامهن لرعايتهن بنفسها[1]، بل أن الأمير كان يشاورها ويتبع نصائحها ويدعى باسمها في كثير من الأحيان[2]، وبهذا نؤكد أن المرأة الجزائرية رغم حالة الكبت والمعاناة والحرمان الذي عانت منه طوال فترة الاستعمار، إلا أنها كسّرت القيود وانطلقت تدافع عن وطنها الغالي جنبا إلى جنب مع الرجل.

نخلص إلى القول أن المرأة الجزائرية قد عانت من ويلات السياسية الاستعمارية التعسفية الظالمة، حيث أنها شردت وظلمت وعذّبت وحرمت من كل حقوقها (كحق الانتخاب)[3] وبذلك عاشت وضعية سياسية مزرية.

---

[1] – مسعود كواتي: **المرأة الجزائرية والاستعمار الفرنسي خلال القرن 19م كفاح المرأة الجزائرية**، ط2، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص324.

[2] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954م**، ج6، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص342.

[3] – حرمت المرأة الجزائرية من حق الانتخاب إلى غاية الاحتفال بمئوية الاحتلال، حيث حاولت التشريعات الفرنسية وخاصة قانون 18 أوت 1929م تصحيح هذا الخلل، كما أن الحالة الوحيدة التي كانت تحصل فيها على بعض الحقوق هو زواجها من فرنسي متجنس، أنظر: زهير بن علي: **المرجع السابق**، ص120.

المبحث الثاني: الحالة الاقتصادية للمرأة الجزائرية

كما سبق وذكرت منذ أن احتلت فرنسا الجزائر عام 1830م وهي تمارس العديد من السياسات التعسفية التي مست جميع المجالات، (ثقافة، دين واقتصاد...) وذلك لتحقيق أهدافها المتمثلة في تكريس وجودها في الجزائر وتطبيق سياستها الاستيطانية وتجسيد مبدأ الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا، ومن جملة تلك السياسات التي مارستها فرنسا السياسة الاقتصادية، التي عملت على استغلال الفرد الجزائري ومصادرة أراضيه الخصبة وطرده منها مع منحها للمعمرين الأوروبيين من المغامرين المتشردين (إسبان، فرنسيين، مالطيين) وذلك لإفقاره وسلب مصدر عيشه وإيصاله إلى أسوأ حالات الفقر والعوز.[1]

وفعلا الفرد الجزائري كان يشعر من الناحية الاقتصادية أنه مضطهد، فلم يكن يملك لا وسائل اقتصادية ليصل إلى قوة سياسية، ولا وسائل مالية ليتخلص من ملابسه البالية القديمة من جهة، ومن شبح الفقر الذي كان يخيم سماءه من جهة أخرى، كما أنه كان ينظر إلى الأقلية الأوروبية على أنها سبب شقائه وتعاسته لأنها ببساطة منعت عنه خبز يومه واستولت على خيرات بلاده.[2]

ولوصف حالة الضياع والتشرد والمأساة التي كانت تعيشها العائلات الجزائرية، تحدثت الباحثة الاجتماعية جيرمان تيليون Germaine Tillon[3] حيث نقلت لنا المجاعة التي

---

[1] – عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى غاية 1962م (الجزائر عامة)**، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص251.

[2] – محمد قريشي: **الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية 1945–1954م**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2001–2002، ص ص 57–58.

[3] – جيرمان تيليون (Germaine Tillon): باحثة فرنسية ولدت في 30 ماي 1907 في مدينة أليغر الواقعة جنوب فرنسا، كان والدها قاضيا أما أمها فهي كاتبة فرنسية تدعى إميلي كوزاك، تحصلت على شهادة الليسانس باستحقاق، انتقلت إلى الجزائر بين عامي 1934–1940م للعمل على أطروحتها التي ناقشت لهجات الأقليات وهويتهم، وامتزجت بسكان المنطقة الأصليين فطالبت بالكف عن تعذيب الفلاحين وتهميشهم، وبعد عودتها إلى فرنسا اعتقلت في أكبر معتقل للنساء، عاشت جيرمان كباحثة ومقاومة تدافع عن الحريات وحق المصير، توفيت يوم 19 أفريل 2008 عن عمر يناهز 100 سنة، أنظر الموقع: http://www.mc.doualiya.com، تاريخ الاطلاع: 02 فيفري 2018.

كانت تعاني منها العائلات الجزائرية وهنا نحن لسنا بصدد الحديث عن المجاعة التي تؤلم البطن وإنما نعني تلك المجاعة التي تؤدي إلى الوفاة، كما أكدت أنها شاهدت أسوأ من ذلك حيث قالت: «كنت عندما أســـأل في كوخ من أكواخ الأوراس زكار والونشـــريس كم مدة يدوم كيس من القمح أو الشعير؟ يكون الجواب مطابقا لأعلى مقدار استهلاك شخص واحد في اليوم كنـــت أتيقن أن الدرجة الأولى من الجوع قد تم ســـدها والتي تتمثل في الاكتفاء بالحبوب ومشـــتقاتها، وعندما ينخفض اســـتهلاك الحبوب أتيقن أن هناك أحد الأمرين إما الرخاء في القليل من الســـكر والزبدة واللحم والحليب، أو الفقر الكلي والجوع الذي يؤلم البطن ويؤدي إلى الموت».[1]

إضافة إلى الحياة الصعبة التي كانت تميز الفرد الجزائري بسبب استلاء المستعمر الفرنســـي على أرضـــه، فقد شهدت الجزائر نكبات طبيعية في الفترة الممتدة بين 1866-1868م، هذه النكبات كانت قاســـية على الجزائريين وخاصـــة الفلاحين منهم، تمثلت هذه النكبات في الزلزال الذي ضـــرب منطقة البليدة وضـــواحيها والذي تسبب في الكثير من الضـــحايا، ثم هجوم الجراد على المنطقة والجفاف وانتشـــار وباء الكوليرا، هذه الظروف القاسية اضطرت بالجزائريين إلى بيع خيولهم وحلي نسائهم للحصول على قوت يومهم.[2]

والظاهر أن المرأة الجزائرية لم تكن بمعزل عن هذا الواقع الاقتصـــادي المرير، حيث أنها اســـتغلت أبشع استغلال من طرف المستعمر لكي تخدم مصالحه، إذ نجد أنه قام بتشـــغيلها في المصانع والورشات ومنازل الكولون وهي في سن صغيرة، فبدل أن تتوجه للتعلم في المدارس كانت تتوجه للمصـــنع لكي تعمل، وبذلك أصـــبح المصنع هو المدرسة الأولى في حياة الفتاة وعمرها لم يتجاوز 12 سنة.

والأكيد أن هذه الفتاة الصغيرة قد عانت الكثير في المصانع، إذ أنه كان يجب عليها أن تبقى حوالي 8 إلى 9 ســـاعات واقفة دون راحة في مصـــنع الكبريت، أما في مصانع

---

[1] – محمد قريشي: **المرجع السابق**، ص ص 57-58.

[2] – خديجة بقطاش: **الحركة التبشـــيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871م**، منشورا ت دحلب، الجزائر، 2007، ص ص 105-106.

الأســـماك فقد كانت الفتيات تقمن بتقطيع الأســـماك وأخريات يقمن بتمليحه وأرجلهن في الماء وأياديهن في أقفاص الســـردين وهن واقفات طول هذه المدة، أما في مصانع الأحذية فقد كانت الفتاة دون ســـن 12 تعمل طوال 9 ساعات ونصف يوميا في جو ملوث، كما أنه لم تكن توجد نافذة سوى فتوحات صغيرة لا تسمح إلا بتسرب القليل من الهواء مع غياب مطعم لتناول وجبات الغداء.[1]

من هذه المعطيات نلاحظ أن المستعمر لم يرحم ولم يشفق على تلك الفتاة الصغيرة بل استغلها أبشع استغلال دون مراعاة لسنها الصغير.

لم تتوقف وحشـــيـــة المســـتعمر هنا، بل نجد أنه قد كلفها بأذل الأعمال وأحقرها كالتنقيب في المزابل لجمع الورق والخرق وبيعها في المؤســـسات الخاصة، ويبدو لنا من خلال ما ذكره الباحثون الفرنسيون أمثال آجيرون أنه بداية من القرن 20م بدأ استخدام اليد العاملة النسوية حيث بلغت 1520 عاملة سنة 1902م، و7833 عاملة سنة 1905م و2584 عاملة ســـنة 1924م[2]، ومن خلال هذه الأعداد نلاحظ أن استغلال اليد العاملة النسوية كان في ارتفاع مستمر من سنة 1902 إلى 1924م.

في نفس الوقت عمل الاستعمار الفرنسي على إنشاء الورشات والمراكز والمعاهد، وذلك ليس هدفا في تثقيف البنت المســـلمة وإخراجها من الظلمات إلى النور، بل من أجل جعلها وســـيلة إنتاجية لتبادل المنسوجات مع أوروبا وعرضها على أنها منتوجات فرنسية، ومن أهم الأماكن التي أنشـــأت فيها هذه الورشـــات (ســـواء خاصـــة أو تابعة للكنيسة أو الحكومة) نجد وهران، قســـنطينة والعاصـــمة، ففي وهران وجد ت7 مراكز بين ســـنتي 1906–1910م وقد ضـــمت 474 تلميذة، أما العاصمة فقد وجد بها 6 مراكز ضمت 625 تلميذة بين سنتي 1903–1909م، كذلك قسنطينة وجدت بها 7 مـــــــراكز ما بين 1895–

[1] – محمد قريشي: **المرجع السابق**، ص85.

[2] – شـــارل روبير أجيرون: **الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871–1919م**، ج2، ترجمة: حاج مسعود أبكلي، دار الرائد، الجزائر، 2007، ص393.

1910م وقـــد ضـــمت 539 تلميذة، اختصـــت هذه المراكز في أنواع معينة من الزرابي الإيرانية والتركية، إضافة إلى أنواع محلية من زرابي جبل عمور والقلعة.[1]

ظلم المســتعمر الفرنسي لم يقتصر على الفتاة الصغيرة فقط، بل أنه لم يرحم حتى المرأة الحامل، فقد أكد بيار بورديو Pierre Boudieu[2] في تحقيقه الشـــهير الذي أجراه في الجزائر ونشره في كتابه العمال الجزائريون أن امرأة جزائرية حامل قد بقيت تعمل وهي في شـــهرها الثامن ثم التاســـع دون أن يحن لها قلب صـــاحب المصنع ويمنح لها عطلة الأمومة[3]، كذلك نجد أن النســـاء المهملات في شـــوارع الأحياء كنّ ضـــحية للســـياســـة الاســـتعمارية التي بقيت تتفرج على هذه المأســـاة وهو الشيء الذي دفع بهنّ إلى امتهان الدعارة كأسهل طريق لضمان المعيشة.[4]

إذن المرأة الجزائرية عانت من السياسة الاستعمارية، ومن ظروف العمل الصعبة والشاقة، والظاهر أنه لم تكن لها قوانين تحميها وتوفر لها حقوقها، فقد ذكر الأستاذ قوديو أنه خلال 130 ســـنة لم تضع الإدارة الاستعمارية أي قانون أو تشريع خاص بعمل النساء ولا حتى نقابة نسائية تستطيع تفادي فضيحة الاستغلال واللاإنسانية التي تعاني منها النساء العاملات[5]، وفي المقابل هناك من يرى أن المرأة قد بقيت في منزلها محافظة على سمعتها وشـــرفها دون خروجها للعمل في المصـــانع، فقد رأي بول بوليو عدم المبالغة في دورها الاقتصادي رغم أنه اعترف بأنه عليها يقوم نظام المنزل وأملاكه وحسن سير مداخيله.[6]

---

[1] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، **المرجع السابق**، ص348.

[2] – بيار بورديو (Pierre Boudieu): عالم اجتماع فرنسي شهير، أحد أبرز الأعلام الفكرية في القرن العشرين، يحتل مكانة مرموقة في حقل الدراســـات الإنســـانية، شـــهد علم الاجتماع على يده إبداعا علميا وتجديدا فكريا حقيقيا، أنظر: http://www.aranthropos.com ، تاريخ الاطلاع: 07 فيفري 2018.

[3] – محمد قريشي: **المرجع السابق**، ص86.

[4] – **المرجع نفسه**، ص 84.

[5] – **المرجع نفسه**، ص86.

[6] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، **المرجع السابق**، ص346.

وفي الأخير نخلص إلى القول أن السياسية الاقتصادية المجحفة التي مارسها المستعمر الفرنسي قد أثرت على الجزائريين عامة وعلى المرأة بوجه الخصوص، حيث جعلت منهم طبقة مهمشة استغلتها في خدمة مصالحها الاستيطانية.

المبحث الثالث: الحالة الاجتماعية للمرأة الجزائرية

كانت المرأة الجزائرية قبل الاحتلال الفرنسي تحتل المكانة اللائقة بها كعضو إيجابي في الأسرة والمجتمع، تتمتع بالاحترام والتبجيل وتعنى برعاية وعناية متمسكة بشخصيتها الإسلامية، تتبوأ المركز الأساسي في الأسرة لأنها الخلية الاجتماعية التي تصلح بصلاح المرأة ووعيها وحسن سلوكها، كما تفسد بفسادها وعلى حساب صلاحها يكون صلاح الرجل وتقدمه[1]، فالمرأة الجزائرية كافحت جنبا إلى جنب مع الرجل وربت الأجيال وساهمت في جميع الأعمال الشاقة...الخ.

لكن بعد دخول الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر عام 1830م تغيرت وضعيتها ونالت نصيبها من الواقع الاجتماعي المرير الذي عاشه الشعب الجزائري، فعانت من الجوع والاحتياج والفقر، وبالتالي فإن وضعيتها الاجتماعية لم تكن أحسن من وضعيتها السياسية.

بدأت معاناة المرأة الجزائرية من ويلات العدوان الفرنسي بفقدانها لبيتها ومكان استقرارها، وهنا نذكر شهادة أحمد توفيق المدني حول وضعية المرأة الجزائرية، حيث روت له المرحومة أم عمر بوضربة فقالت: «تركنا أيام الاحتلال دارنا وذهبنا في زي الفقيرات إلى سقيفة سيدي عبد الرحمن الثعالبي، نتسول الناس وبقينا على ذلك أياما إلى أن هدأ الروع ووجدنا هنالك امرأة تبكي»، وسبب بكاء تلك المرأة هو أنها كانت تملك سرة بها جواهر عندما كانت ملتجئة إلى الحرم، لكن عند رؤيتها لأحد جنود العدو ينظر إليها بإمعان ألقت إليه تلك السرّة[2]، إذن المستعمر الفرنسي زرع الرعب والهلع و الخوف في نفوس الجزائريين.

وبفقدانها لبيتها ومكان استقرارها، وبعد استلاء المستعمر الفرنسي على أرضها وخيراتها، اضطرت المرأة الجزائرية إلى البحث عن عمل من أجل سد نفقات البيت من

---

[1] – أنيسة بركات درار: **المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص09.

[2] – أحمد توفيق المدني: **مذكرات أحمد الشريف الزهار (نقيب أشراف الجزائر)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص189.

جهة وســـد حاجياتها وحاجيات أطفالها من جهة أخرى، فاشتغلت في بيوت الكولون خادمة ذليلـــة بأجر زهيد بل اضـــطرت إلى بيع كل ما تملك من متاع وحلي[1] إن وجد من أجل توفير قوت يومهـــا، فـــالمرأة الجزائريـــة لم تهدف من وراء عملها إلى التحرر من تقاليد وعادات الأسر الجزائرية وإنما معاناتها من ظلم وبطش المستعمر وحاجتها الماسة لضمان معيشتها هو الذي دفع بها الخروج للعمل.[2]

إضـــافة إلى ما ســـبق وفي ظل الظروف الصـــعبة التي كان يفرضـــها المستعمر الفرنســـي فرض حصـــار اجتماعي خانق على المرأة، إذ اعتبر ذكر اسمها في أي محفل بمثابة قلة أدب، حيث أنه عندما يذكر الرجل كلمة امرأة أو زوجة يقول لمخاطبيه أكرمكم الله وحاشـــاكم، كما فرضت عليها عادات وأعراف ونوع من الحجاب لا صلة له بالإسلام وأصـــبح المنزل بمثابة الســـجن الذي لا تغادره من يوم أن تزف إليه إلى أن تحمل على النعش إلى القبر[3]، بل أن مشاركتها في المجتمع اقتصرت على إنجاب الأولاد ولا رأي لها في أمور تخص زواجهـــا ولا حق لهـــا في التعليم وعـــانت كثيرا من آثار الطلاق وتعدد الزوجات.[4]

عمل الاســـتعمار الفرنســـي وبعد فشـــل الثورات الوطنية على تهجير العديد من العـــائلات وهذا ما أدى بالنســـاء إلى العيش بعيدا عن أزواجهن متحملات تربية الأولاد ومشـــاق الحياة ومتاعبها بمفردهن[5]، والأكيد أن الرجل لم يكن هو الوحيد الذي نفي بعيدا عن وطنـــه، بـــل المرأة هي الأخرى تعرضـــت للنفي عن أهلهـــا وموطنها وعانت في المحتشـــدات التي أقامها الجنرال بيجو Bugeaud[6] وغيره من الجنرالات، وغنت للحرية

---

[1] – يمينة بشي: **المقال السابق**، ص215.

[2] – محمد قريشي: **المرجع السابق**، ص85.

[3] – يحي بوعزيز: **المرأة الجزائرية وحركة الإصـــلاح النســـوية العربية**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2000، ص23.

[4] – أحمد الخطيب: **جمعية العلماء المســـلمين الجزائريين وأثرها الإصـــلاحي في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص27.

[5] – مسعود كواتي: **المرجع السابق**، ص53.

[6] – الجنرال بيجو (Bugeaud): ملقب بالدوق آبلي، ولد في مدينة ليمونج ســـنة 1784م، شـــارك في الحروب النابليونية، خاض العديد من المعارك ضـــد الأمير عبد القادر، عين حاكما على الجزائر، شهدت فترته حرب الإبادة على الأهالي، اعتمد على سياسة

التي كانت تحوم حولها وبكت زوجها وأبناءها يوم وصـــلها خبر استشهادهم في المعارك، فهذه زوجة بوشـــوشة التي حال الفرنسيون بينها وبينه عندما هربوها إلى أهلها في البيض وقتلوه هو رميا بالرصـــاص في الســـجن وهذه عيشوش التي كانت تدبر شؤون الحكم في توقرت وهذه الطليعة بنت رابح التي اتهمت بوضـــع الســـم لزوجها القايد جلول بن حمزة لإخلاصه لفرنسا وتلك زينب التي كانت تدير زاوية الهامل[1] أثناء حياة أبيها وبعدها.[2]

ومن أمثلة النساء اللواتي تعرضن للنفي وظلم الاستعمار وجبروته زوجة مصطفى خوجة الخيل[3] في عهد الداي حسين باشا التي نفاها الفرنسيون مع زوجها وأطفالها الثلاثة عشـــر وقاموا بالاســـتلاء على أرزاقهم وأراضيهم، لكن بعد وفاة الزوج تذكرت الأرملة الأملاك التي لهم في الجزائر فطلبـــت الســـماح لها بالعودة والإقامة فســـمح لها العدو بالرجوع، لكن بعد عودة هذه الأرملة المسكينة المستعمر لم يقم بإرجاع ممتلكاتها لها وهي كانت طاعنة في الســـن، فكتبت رسالة شكوى إلى زوجة نابليون تستغيث بها وتطلب منها التدخل بعين شـــفقة ورحمة لتحســـين حالها وتخصيص شهرية لها تستعين بها في حياتها البائسة.[4]

كذلك المســـتعمر الفرنســـي قام بالاعتداء على حرمات وعادات وتقاليد الشـــعب الجزائري غير محترم لاتفاق 1830م، وما يؤكد ذلك ما وقع في حفل زفاف ابن حمدان بن عثمان خوجة الذي قام بدعوة بعض الفرنسيين مع زوجاتهم لكنه اشترط على الرجال عدم الدخول إلى محل النســـاء، فإذا بالضيوف الفرنسيين يدخلون على النساء فوقعت الفوضى والفضيحة[5] فالنساء الجـــــــــزائريات في المدن كن لا يخرجن إلا إلى الحمـــــــام،

الأرض المحروقة وقد توفي إثر مرض سنة 1899م، أنظر: يحي بوعزيز: **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، دار البعث للنشر والطباعة، الجزائر، 1980، ص ص27-28.

[1] – زاوية الهامل: تقع بقرية الهامل الواقعة في الجنوب الغربي من مدينة بوسعادة، وهي تبعد بحوالي 250 كلم جنوبا من العاصمة على القمم الأخيرة لجبال أولاد نايل، أسسها عبد الله محمد بن أبي القاسم، أنظر: الحاج المزاري: **الهامل مركز إشعاع ثقافي وقلعة للجهاد والثورة**، دار الحكمة، الجزائر،1993، ص7.

[2] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، **المرجع السابق**، ص343.

[3] – خوجة الخيل: هو المشـــرف على أملاك الدولة في الجزائر أثناء الحكم العثماني، يعتبر المســـؤول الأول عن جمع الضرائب وصـــيانة أملاك الدولة وإعادة اســـتثمارها والاتصـــال بالقبائل عند تعاملها مع الحكومة، أنظر: عمار بوحوش: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص66.

[4] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، **المرجع السابق**، ص347.

[5] – **المرجع نفسه**، ص 339.

حيث يلتقين ببعضـــهن ويتخذن ذلك ذريعة للاطلاع على الأحوال والاستماع إلى الأخبار لتفريج الكرب والترويج عن النفس وكثيرا مـــا تحولت تلك الحمامات إلى مغنى ومرقص ومعرض للزينات والجواهر، كما كن يخرجن في شـــهر رمضان ليلا حينما يكسوا الظلام الشـــوارع ملفوفات الحائك، الذي يعبر عن الحشمة والوقار وهذا لم يكن يعجب الفرنسيات اللواتي أردن أن تفعل المرأة المسلمة ما يفعلنه.[1]

فالمرأة المسلمة كانت ترفض استبدال ملابس حيائها وحشمتها، ودليل ذلك ما كتبته إحدى الفرنســـيات: «...عندما أردت إلباس مســـعودة قطعة من ملابسي تهربت...مجرد التفكير في الأمر أزعجها وكأنني اقترحت عليها التخلي عن حيائها الجنسي بسبب ما كانت تعلمـــه أن في زيهـــا عفـــة تحفظها وتحميها من أفكارنا التي كانت ترفضـــها في أغلب الأحيان...»[2] إذن المرأة الجزائرية حافظت على عاداتها وتقاليدها الإسلامية.

إلا أن هناك نساء تمردن على العادات والتقاليد الاجتماعية والإسلامية، ومن أمثال ذلك حليمة بن محمد بن يوســـف الزياني التي اشتهرت في وهران ونواحيها بالخروج عن التقاليد، فكانت تخرج ســـافرة وتســـتقبل الوفود التي تزور زوجها الذي كان يتولى وظيفة إدارية للفرنســـيين وتحضر الحفلات التي يقيمها المسؤولون الفرنسيون واشتهرت بالقايدة حليمة، وقيل أنها ذهبت للحج قبل وفاتها واستبدلت لقب القايدة بلقب الحاجة.[3]

وإذا ما تحدثنا عن الجانب الصـــحي للمرأة الجزائرية نجد أنها قد عانت كثيرا من حالات الولادة العســـيرة التي لم تكن محل اعتبار عند الفرنســـيين، رغم أنه قد نبه منذ الســـبعينيات إلى بؤس الحالة عند الولادة[4]، فقد تحدث أحد الأطباء المدعو بير تيراند عن وحشية الممارسات الطبية وطريقة الولادة ونادى إلى التخلص من هذه العادات، كما حث

---

[1] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، **المرجع السابق**، ص344.

[2] – زهير بن علي: **المرجع السابق**، ص35.

[3] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، **المرجع السابق**، ص344.

[4] – **المرجع نفسه**، ص349.

الأطباء الفرنسيين على دراسة تأثير تعدد الزوجات وتعليم القرآن على الأهالي[1] سيما على المرأة.[2]

وبحكم فكرة العداء والخوف التي كانت مسيطرة على الجزائريين والثقة المفقودة مع الفرنسيين، فقد بقوا تقريبا إلى سنة 1908م مبتعدين عنهم في مجال الطب ولا يقصدون حكماءهم رغم قناعتهم بمعرفة الفرنسيين لأسرار العلوم الطبية[3]، فالجزائري كان يخشى كل شيء يأتيه من الجانب الفرنسي وهذا ما أكدته أحد التقارير الفرنسية حيث قيل: «لقد كان مجيء الملقح يعتبر فاجعة في كل مكان تقريبا، فبمجرد رؤية الملقح تَسْوَدُّ ملامح الرجال تعبيرا عن الخشية، الأطفال يصرخون والأمهات يندبن حظهن ويلطمن وجوههن ويبكين ويولولن».[4]

والظاهر أن الفرنسيين قد اهتموا بموضوع تعدد الزوجات وحقوق الزوجة الواحدة[5]، كما أولوا عناية خاصة بنقد أحكام الشريعة الإسلامية في القضايا الاجتماعية التي لها علاقة بالمرأة الجزائرية المسلمة[6]، فقد اعتبروا أنفسهم المنقذين لها ونادوا بتوفير الحاجات المادية للرجل لكي لا يتزوج، كما منعوا الفرنسيات من دخول بيت فيه أكثر من زوجة، وهذه النصائح ليست حبا في المرأة الجزائرية أو دفاعا عنها أو غيرة على حقوقها الإنسانية وإنما لدمج الجزائريين في المجتمع الفرنسي.

وبهذا عاشت المرأة الجزائرية واقعا اجتماعيا مريرا، في ظل هيمنة استعمارية ظالمة سعت إلى دمج المجتمع الجزائري في المجتمع الفرنسي عن طريق جملة من

---

[1] – الأهالي: مصطلح استخدمته فرنسا في مستعمراتها وأطلقته على السكان الأصليين وذلك لاحتقارهم وتمييزهم عن المستوطنين، كما قامت بتأسيس نظام قانوني إداري يسمى بقانون الأهالي يتضمن أحكام تسييرية عنصرية، أنظر: صالح بلحاج: **تاريخ الثورة الجزائرية**، دار الكتاب، الجزائر، 2008، ص49.

[2] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج7، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص235.

[3] – **المرجع نفسه**، ص226.

[4] – إيفون توران: **المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة المدارس والممارسات الطبية والدين 1830-1880م**، ترجمة: محمد عبد الكريم أوزغلة، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص49.

[5] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، **المرجع السابق**، ص345.

[6] – يمينة بشي: **المقال السابق**، ص219.

العراقيـــل كقـــانون التجنيس 1865م وغيرها من القوانين وتغيير فئات المجتمع الجزائري والقضاء على التماسك الاجتماعي وضرب البنية التحتية للمجتمع الجزائري لا سيما أساسه المتمثل في ضـــرب المرأة ومن خلال ما تطرقنا إليه نجد أن وضعية المرأة الجزائرية لا تختلف عن وضعية بقية الجزائريين.

المبحث الرابع: الوضعية الثقافية والدينية للمرأة الجزائرية

لقد أجمعت العديد من الدراســـات على أن الوضـــع الثقافي والتعليمي في الجزائر أواخر العهــد العثماني قد عرف رواجا وازدهارا كبيرا، فقد كتب الرحالة الألماني فيلهلم شيمبرا Philhelm Chimpra[1] حينما زار الجزائر في ديسمبر 1831م وقال فيما معناه: «لقد بحثت قصـــدا عن عربي واحد في الجزائر يجهل القراءة والكتابة غير أنني لم أعثر، في حين أنني وجدت ذلك في بلدان جنوب أوروبا».[2]

إلا أن الاستعمار الفرنسي عمل منذ احتلاله للجزائر، على تشويه الشخصية الوطنية والقضاء على أسسها ومبادئها من لغة وتاريخ ودين وثقافة، غير ملتزم بالعهود التي قطعها على الجزائريين مطبقا في ذلك العديد من السياسات الاستبدادية كالتجهيل ومحاربة اللغة، إضـــافة إلى سياسة التنصير باعتبار الدين الإسلامي مقوم أساسي من مقومات الشخصية وعامل هام من عوامل التماســك الاجتماعي والوحدة الوطنية، ففرنسا أدركت منذ الوهلة الأولى أهمية هذا العامل ودوره في حياة الشعب الجزائري[3]، فهو من الأسباب الهامة التي دفعتها إلى الغزو وذلك لإنقاض المســيحية والمسيحيين من أيدي (القراصنة) الجزائريين حسب تعبيرهم، كما أن فرنسا اعتبرت نفسها حامية للكاثوليكية ورأت في احتلالها للجزائر عملا هاما، أسدت به إلى العالم المسيحي وشعوب البحر المتوسط خدمة كبيرة.[4]

---

[1] – فيلهلم شــيمبرا (Philhelm Chimpra) "1804–1878م: هو رحالة ألماني وأخوا العالم النباتي المشــهور كارل فريدوش، كان لفيلهلم إلمام كبير بعلم النبات، فتفرغ لجمع النباتات وقام برحلات إلى جنوب فرنســا والجزائر ومصــر والجزيرة العربية، لهذا الغرض زار شــيمبرا الجزائر ســنة 1831م، ولما عاد إلى بلاده أصدر كتابا صغيرا بعنوان "رحلة فيلهلم شيمبرا إلى الجزائر سنتي 1831–1832م"، أنظر: أبو العيد دودو: **المرجع السابق**، ص ص 11–12.

[2] – أحمد مريوش: **موقف الجزائريين من التعليم الفرنسي في الجزائر خلال فترة الاحتلال**، الملتقى الوطني الأول حول التعليم في الجزائر خلال فترة الاحتلال 1830–1962م، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، عنابة 14–15 جوان 2009، ص119.

[3] – عطــا الله فشــار: **النخبة الجزائرية جذورها–تطورها–اتجاهاتها 1914–1954م**، مذكرة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2008–2009، ص72.

[4] – خديجة بقطاش: **المرجع السابق**، ص11.

بعد وصـــول الجيش الفرنسي إلى الجزائر سمح بإنشاء مكتبة عمومية صنفت فيها ورتبـــت المخطوطـــات العربية التي تم العثور عليها هنا وهناك، كما تم تكليف مفتش عام للتعليم بتنظيم دروس بالفرنسية للعرب واليهود، وتنظيم دروس بالعربية للفرنسيين[1]، وذلك لأن معرفة الفرنســـيين للغة العربية أصـــبح أمرا ضـــروريا من أجل تســـهيل اتصـــالهم بالجزائريين، وفي هذا الصـــدد قال أحد المســـتشـــرقين: «لقد كان على الســـادة الجدد (الفرنســـيين) أن يســـتعملوا اللغة العربية في الإدارة وفهم الســـكان، ولا يمكن مطالبة المنهزمين (الجزائريين) بتعلم لغة الغزاة فورا».[2]

وإذا ما تحدثنا عن الوضـــعية الثقافية للمرأة الجزائرية خاصة في الفترة الممتدة ما بين 1830–1925م نجد أنها كانت متدهورة، ويرجع هذا التدهور إلى عوامل متعددة منها: ســـياسة تجهيل الجزائريين التي فرضها المستعمر على الرجل والمرأة، إضافة إلى وضع الثقافة العربية الإســـلامية في الجزائر المتدهور عامة بســـبب الموقف العدائي للمستعمر إزاءها، فقد ســـعى هذا الأخير منذ بداية الاحتلال إلى طمس وتدمير كل معالم ومقومات الشخصية الجزائرية.[3]

كما أجمع الباحثون المهتمون بالوضـــعية الثقافية للمرأة الجزائرية في ظل الهيمنة الاســـتعمارية، على أن نسبة الأمية في أواسط النساء الجزائريات كانت في ارتفاع مستمر مع مرور السنوات، بل يمكن القول أن المستوى الثقافي لعموم الجزائريات صار بائسا جدا وصـــار من الطبيعي أن لا نعثر على فتاة أو امرأة مثقفة[4]، وكان من نتائج الجهل والأمية التـــي غـــرقت فيه المرأة أن أصبحت فريسة طيّعة للمشعوذين والمحتالين إذ احتلت

---

[1] – إســماعيل العربي: **الدراســات العربية في الجزائر في عهد الاحتلال الفرنســي**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص09.

[2] – أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، **المرجع السابق**، ص ص 23–24.

[3] – يمينة بشي: **المقال السابق**، ص220.

[4] – زهير بن علي: **المرجع السابق**، ص39.

الخرافات والبدع والاعتقادات المضـــللة مكانا واســـعا من عقلها، حيث أنه كلما أصابتها معضلة اتجهت إلى أولئك الدجالين.[1]

وبهذا نؤكد أن المســـتعمر الفرنســـي قد عمل على نشر الجهل والأمية والخرافات والبدع أواسط الجزائريين عامة والمرأة على وجه الخصوص بداية الاستعمار.

تعليم المرأة الجزائرية:

إذا مـــا تحدثنا عن تعليم المرأة الجزائرية نجد أنها لم ترســـل للتعلم في المدارس الفرنسية وذلك خوفا من تنصيرها، فالعائلات في المدن استمرت تلقين بناتها القرآن الكريم ولكن بندرة، حيث أكدت الســـيدة بروس سنة 1849م أنه لم يكن يسمح للبنات بالخروج إلا إلى الكتاب لحفظ القرآن الكريم، وأن المســـيد كان خاصـــا بالبنين، ومعظم الذين وصفوا الكتاب عندئذ وصـــفوه على أنه للبنين وغير مختلط[2]، ومما ســـبق يتضـــح لنا أن المرأة الجزائرية كان تعيش في جهل موحش حيث أنها لم تمنع من المدراس الفرنسية فقط، وإنما منعت كذلك من كتاتيب القرآن.

بدأت فرنســـا في تنفيذ ســـياســـتها التعليمية في إطارها التجهيلي عهد الجمهورية الفرنســـية الثانية 1848-1852م، وذلك بإصـــدارها لمراسيم متتابعة كمرسوم 14 جويلية 1850م ومرســـوم 30 ســـبتمبر 1850م، حيث أن مرسوم 14 جويلية كان خاصا بتأسيس المدارس العربية الفرنســـية، قام بإصـــداره المارشـــال راندون Randon[3] وزير الحرب الفرنســـي[4]، وقد نص هذا المرسوم على تأسيس عشر مدراس عربية فرنسية، ستة للذكور وأربع مدارس للإناث في كل من الجزائر العاصـــمة، وهران، عنابة، قســـنطينة، مستغانم والبليدة، إلا أنه وكما نلاحظ أن نصـــيب تعليم البنات من كل هذه المراسيم والقوانين شبه

---

[1] – يمينة بشي: **المقال السابق**، ص223.

[2] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، **المرجع السابق**، ص339.

[3] – المارشـــال راندون (Randon): ولد في مدينة غرونوبل سنة 1795م، عين من قبل نابليون الثالث حاكم عام على الجزائر، شغل منصب وزير الحربية، توفي عام 1871م، أنظر: رضوان شافو: **الاحتلال الفرنسي لمنطقة ورقلة**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 02، المركز الجامعي، الوادي، الجزائر، ديسمبر 2011، ص90.

[4] – عبد القادر حلوش: **المرجع السابق**، ص50.

معـــدوم، إذ أنه لم تخصـــص لها ســـوى أربع مدراس، كانت تقوم بتعليم اللغة العربية والفرنسية وأعمال الحياكة والنسيج... .[1]

وقد كانت المدارس الخاصة بالبنات تشمل نوعا واحدا بالرغم من أن لها عدة أسماء مثـــل: المدارس الابتدائية لبنات الأهالي، المدارس المهنية للبنات...كما نلاحظ تطور تعليم البنات من سنة 1898م إلى 1914م حسب المدارس، إذ نجد أنه في سنة 1898م كانت توجد خمس مدارس للبنات بها 1300 تلميذة، وأصبح عدد التلميذات سنة 1914م 3992 تلميذة[2]، ومنه يتضح لنا أن إقبال البنات على المدارس الفرنسية العربية عرف إقبالا وتطورا عكس ما كان عليه الحال بداية سنوات الاحتلال.

رغم تطور تعليم البنات، إلا أن النسبة تبقي ضعيفة إذا ما قورنت بما يحصل عليه أبناء المســـتوطنين والجاليات الأخرى من فرص التعلم، فقد كان عدد الأطفال المسيحيين الأوروبيين المســـجلين في المدارس الابتدائية العمومية 12720 طفل مقابل 10639 بنت أوروبيـــة، بينما لم يتجاوز عدد الأطفال الجزائريين ســـوى 9053 طفل مقابل 379 بنت مســـلمة[3] وقد كان التعليم الفرنســـي الموجه للبنات الجزائريات يهدف إلى إدماجهن في المجتمع الأوروبي، فقـــد ذكرت إيفون توران في كتـــابها "المواجهات الثقافية في الجزائر المســـتعمرة و الممارســـات الطبية والدين" أن تربية المســـلمات على الطريقة الأوروبية تجعلهن غير صالحات للحياة العربية، وبذلك تحضر خليلات للأوروبيين وليست زوجات للأهالي.[4]

مطالبة الجزائريين تعليم البنات:

إذا كان الجزائريون قد رفضـــوا التعليم الفرنســـي وخاصة المحافظين والمتمسكين بتقاليدهم فهو لا يعني إطلاقا أنهم يرفضـــون التعليم كعامل تثقيفي وحضـــاري، وقد اشتد

---

[1] – عبد القادر حلوش: **المرجع السابق**، ص ص 52-53.

[2] – **المرجع نفسه**، ص220.

[3] – زهير بن علي: **المرجع السابق**، ص41.

[4] – إيفون توران: **المرجع السابق**، ص279.

حماسهم للتعلم خاصة عندما يتعلق الأمر بتعليم بناتهم، حيث أنهم كتبوا ولأول مرة (أعيان مدينة عنابة) سنة 1907م يطالبون بخلق مدارس للبنات، إذ رأوا أن تعليم وتربية بنات الأهالي يعتبر مسألة رئيسية، وأن ظروف المرأة الأهلية لا تتحسن إلا عندما يصبح بإمكانها أن تفيد المجتمع، كذلك المدارس الأوروبية بعيدة عن المراكز الإسلامية ولا تناسب البنات.[1]

كما ذكر أبو القاسم سعد الله في كتابه "تاريخ الجزائر الثقافي الجزء السادس" أنه قلما توجد امرأة تكتب أو تؤلف أو تعبر عن علمها بقلمها، إذ أن النسوة كنّ يستمعن للدروس ويستوعبن المواعظ والأحكام الشرعية شفويا، ثم ينشر ذلك بين النساء الأخريات، فقد ذكر الشيخ محمد بن يوسف أطفيش[2] أنه كان يعض النساء في دروس مخصصة، وكان يعلمهن شفويا تعاليم الإسلام، وممن نبغت عنه السيدة عائشة بنت ناصر التي أصبحت متعلمة كما أصبحت بدورها واعظة للأخريات.[3]

تنصير المرأة الجزائرية:

واصلت فرنسا فرض وتطبيق سياستها الاستيطانية تجاه كل ما له علاقة بتحفيز الجزائريين وجعلهم صامدين وقادرين على مواجهة الاستعمار الفرنسي، ولتجسيد ذلك اعتمدت على سياسة التنصير التي بدأت تظهر منذ جويلية 1830م باعتدائها على المقدسات الإسلامية وتحويلها إلى كنائس وثكنات واستيلائها على الأوقاف والزوايا[4]، وقد قاد هذا المشروع التنصيري شخصية دينية شكلت قطبا رئيسيا في تسيير العملية

---

[1] – عبد القادر حلوش: **المرجع السابق**، ص ص 123–125.

[2] – محمد بن يوسف أطفيش: فقيه مجتهد من كبار علماء الإباضية ومفسر للقرآن الكريم ومتكلم أصوله، مهتم بالمنطق والفلسفة والعلوم والتاريخ، أصله من قبيلة مصمودة، ولد بقرية بني يزغن بوادي ميزاب ولاية غرداية، عاش يتيما منذ السن الرابعة، فرعته والدته وأحسنت تربيته، قيل أنه أصبح أكبر عالم في وادي ميزاب وهو في سن 20، من كتبه جامع الشمل في حديث خاتم الرسل وشرح شواهد القزويني، أنظر: فرقة البحث العلمي: **معجم مشاهير المغاربة**، (د.ن)، جامعة الجزائر، 1995، ص ص 47–50.

[3] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، **المرجع السابق**، ص340.

[4] – خديجة بقطاش: **المرجع السابق**، ص21.

التنصـــيرية التي عملت على بســـط نفوذ التواجد المســـيحي توازيا مع النفوذ العســـكري والسياسي، تمثلت هذه الشخصية في الكادرينال شارل لافيجري Charles Lavigerie[1] الذي حمل الصـــليب في يمينه والخبز في شماله سنوات القحط والمجاعة التي اجتاحت الجزائر في عام 1867م.[2]

والظاهر أن أول النساء الجزائريات اللواتي تعرضن للتنصير والتبشير هي المرأة القبائلية، حيث أن لافيجري قام بإنشـــاء محطة تبشـــيرية عام 1871م بمنطقة القبائل وذلك لأن مبشري السيدة الإفريقية قد أدركوا أن الوصول إلى المرأة الجزائرية في منطقة القبائل لا يتحقق إلا بواسطة المرأة المبشرة، وبذلك أرسلت المبشرات جنبا إلى جنب مع المبشرين في الدعوة إلى النصـــرانية، وقد أثمر تعاونهما على ميلاد أول أسرة جزائرية متنصرة في منطقة القبائل.[3]

كما أنه لنجاح العملية التنصيرية سمح للمرأة الزواوية بأن تحافظ على لباسها حتى لا تقتلع من جذورها، وحتى لا تتعرض للإهانة وتظل على صلة واختلاط مع السكان، فقد علَّم لافيجري رجـــاله أن يعرفوا كيف يســـكتون أمام الإســـلام كما يتخاذل الجبان أمام الشـــجاع[4]، فهو لم ينس مقام المرأة في الأسرة إذ أنه وجه اهتمامه للتأثير عليها لأنها في نظره مدار الحياة الاجتماعية والوصول إليها ووصول إلى الأسرة كلها.

---

[1] – الكاردينال شـــارل لافيجري (Charles Lavigerie): من مواليد 1825م في بايون بفرنسا، اهتم بالنشاط الكنيسي منذ صغره، انتقل إلى الشام وتعلم اللغة العربية وعادات وتقاليد المجتمع العربي، عاصر أحداث الشام عام 1860م بين الموازنة والدروز، ثم عاد إلى فرنسا حيث مارس عدة وظائف دينية أخرى، انتقل إلى الجزائر سنوات القحط والمجاعة، كانت له أفكار ومواقف تتمثل في نشر المسيحية ومهاجمة المكاتب العربية لأنها في نظره تحافظ على التقاليد الإسلامية، أنظر: كمـــال خليل: **المدارس الشـــرعية الثلاث في الجزائر 1850-1951م**، مذكرة ماجســـتير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008-2009، ص45.

[2] – يمينة بشي: **المقال السابق**، ص216.

[3] – محمد طاهر وعلي: **التعليم التبشيري في الجزائر 1830-1904م**، منشورات دحلب، الجزائر، 2009، ص ص 119-120.

[4] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، **المرجع السابق**، ص129.

وقام لافيجري بإنشاء فرقة الأخوات البيض التي حمّلها مسؤولية التبشير في الوسط النســـائي، مستغلا في ذلك العديد من الطرق مثل: (التطبيب، التعليم والخدمات الخيرية)[1]، وبهذا يتضـــح لنا أن الحملات التبشيرية لم تهمل مكانة المرأة ودورها الخطير على أبنائها في المستقبل، بل أنهم عملوا على إدخال الفتيات إلى المدارس قصد تنصيرهن تحت غطاء وستار تعلم اللغة الفرنسية وتزويجهن من فتيان يزاولون دراستهم في مدارس التبشير قصد تكوين أسر مسيحية.[2]

نلاحظ أن شـــارل لافيجري عندما وجد صـــعوبة في تنصـــير الكبار من الرجال والنســـاء ركز جهوده على الأيتام الصـــغار، لا ســـيما وهم في مرحلة يمكن له فيها بذر المبادئ المسيحية عن طريق التعليم، فأعلن عن تنبيه للأطفال الأيتام (بما فيهم البنات) في مطوية نشرت في مختلف الجرائد بالجزائر.[3]

التعليم التبشيري للبنات:

لم يعرف التعليم التبشـــيري الموجـــه للبنات الجزائريات تطورا، ويعود ذلك إلى الصـــعوبات الكبيرة التي لقيتها المبشرات في جلب البنات إلى مدارسهن، وكل ما استطعن تقديمه للتلميذات وأغلبهن يتيمات ســـوى بعض مبادئ الحساب والقراءة والخط، كما تجدر الإشـــارة إلى أن مدارس المبشرات في الجزائر كانت تستقبل التلميذات في ثلاث فصول، كما كانت تقسم البنات فيها إلى كبيرات، صغيرات وصغيرات جدا[4]، ونلاحظ أن المبشرات قـــد اهتممن بهـــذا الجانب لصـــعوبة إقناع الجزائريين بأن يوكلوا أمر تربية بناتهم إلى المبشرات خاصة إذا ما وقفوا على النوايا التنصيرية التي يخفينها.

الظاهر أن الظروف الصـــعبة التي كانت تمر بها المرأة الجزائرية قد أثرت عليها وجعلتها تتخلى عن ديانتها، إذ أنه هناك امرأة طلبت اعتناق المســـيحية فرارا من معاملة

---

[1] – خديجة بقطاش: **المرجع السابق**، ص129.

[2] – كمال خليل: **المرجع السابق**، ص 53.

[3] – خديجة بقطاش: **المرجع السابق**، ص115.

[4] – محمد طاهر وعلي: **المرجع السابق**، ص ص 146-147.

زوجها الســـيئة حيث أنها توجهت إلى أحد جنرالات فرنســـا بالجزائر الذي قام ببعثها إلى محافظ الشرطة وطلب منه حمايتها من أذى ذويها لها بعد التنصير، فحصلت على العناية التامة وأخذت تتعلم المبادئ الأولى للمســـيحية ريثما تتحصـــل على التعميد، ولما ســـمع القاضـــي السيد عبد العزيز احتج لدى الجنرال فرد عليه: «كل واحد حرّ في عبادته وهذا مبدأ الدولة الفرنسية»، غير أن القاضي أراد مقابلة المرأة لإرجاعها إلى دينها وأصرّ على أخذها بالقوة غير أن الجنرال أرسل حرصه لحمايتها[1]، ومن هذا المنبر نؤكد أن الظروف الصعبة التي كانت تمر بها المرأة الجزائرية قد أجبرتها على التخلي عن ديانتها واعتناقها المسيحية.

ونخلص إلى القول أن الحياة الثقافية للمرأة الجزائرية كانت أكثر تدهورا وسوءا عن وضـــعيتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، إذ أن الاستعمار الفرنسي عمل على تجهيلها وتنصيرها وذلك لاعتبارها مدار الحياة الاجتماعية والوصول إليها وصولا إلى الأسرة كلها.

في ختام هذا الفصل نخلص الي القول:

ســـياســـيا: عانت المرأة الجزائرية ويلات الســـياسة الاستعمارية الظالمة القائمة على القوانين الاســـتثنـــائية والجائرة، حيث أنها ظلمت وعذبت وحرمت من كل حقوقها، وبذلك عاشت وضعية سياسية مزرية، لكن رغم هذه المعاناة برزت نساء جزائريات كان لهن الدور في مقاومة الاحتلال الفرنسي.

اقتصـــاديا: عانت المرأة الجزائرية من السياسة الاقتصادية المجحفة، التي حولتها إلي وســـيلة إنتاجية وإلى آلة لا تتوقف عن العمل، فقد استغلت أبشع استغلال لكي تخدم مصالح المستعمر الفرنسي.

اجتماعيا: عاشـــت المرأة الجزائرية واقعا اجتماعيا مريرا في ظل هيمنة اســـتعمارية ظالمة، سعت إلي القضاء علي عناصر الهـــوية الوطنية ودمج المجتمع الجزائري في

[1] – خديجة بقطاش: **المرجع السابق**، ص35.

المجتمع الفرنسي والقضاء علي تماسكه الاجتماعي وضرب بنيته التحتية والمتمثلة أساسا في المرأة.

ثقافيا ودينيا: كانت الوضعية الثقافية والدينية للمرأة الجزائرية أكثر تدهورا وسوءا من وضعيتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، إذ أن الاستعمار عمل على تجهيلها وتنصيرها لكن رغم كل هذه الممارســـات الجائرة نجد أنه هناك من اســـتطاعت ان تحافظ علي دينها وتقاليدها وعاداتها وهويتها.

الفصـــــــل الثاني

النخبة المفرنسة وقضية المرأة الجزائرية

المبحث الأول: مفهوم النخبة الجزائرية المثقفة

المبحث الثاني: الاتجاه الاندماجي وموقفه من تحرير المرأة

المبحث الثالث: الاتجاه التوفيقي ومشكل المرأة في الجزائر

لقد تناولنا في هذا الفصـــل موقف النخبة المفرنســـة من قضـــايا المرأة الجزائرية باتجاهيها (الاتجاه الاندماجي والاتجاه التوفيقي)، وذلك بذكر مواقف أهم أقطابها (الشريف بن حبيلس، محمد صـــوالح، إســـماعيل حامد...الاتجاه الاندماجي)، (محمد بن أبي شنب، محمـــد بن رحال، فرحات عباس... الاتجاه التوفيقي) مرورا بإعطاء لمحة بســـيطة عن مفهوم النخبة بما فيها التعريف اللغوي والاصـــطلاحي، وصولا إلى تعريف شامل للنخبة الجزائرية المثقفة مع ذكر تياراتها الفكرية (الاتجاه المفرنس والاتجاه الإصلاحي).

المبحث الأول: مفهوم النخبة الجزائرية المثقفة

أ-لغة: مشـــتقة من الفعل نخب ومعناه المختار من الشـــي وجمعها ناخبات وهم المنتخبون من النـــاس[1]، عرفها ابن منظور في لســـان العرب: «نخبته، أنخبه، إذا نزعته والنخـــب النزع والانتخـــاب، الانتزاع والانتخـــاب، الاختيار والانتقاء، ومنه النخبة وهم جماعة تختار من الرجال فتنتزع منهم».[2]

كما يقال انتخب الشـــيء أي اختاره، والنخبة ما اختاره منه، والنخبة جمع نخب، نقول نخبـــة القوم أي خيـــارهم، فـــالمنتخبون من النـــاس معناه المثقفون[3]، أما في مختار الصـــحـــاح فقد عرفت النخبة على أنها: «الانتخاب الاختيار والنخبة مثل النجبة، والجمع نخب كرطبة ورطب، ويقال جاء في نخب أصحابه أي خيارهم».[4]

من خلال هـــذه التعريفـــات اللغويـــة يمكن القول أن النخبة هي المجموعة المميزة والمختارة في المجتمع.

ب-اصـــطلاحا: عرفت النخبة في المعجم الســـياســـي على أنها فئة تمتلك أرفع المســـتويات في نشـــاطاتها الخاصة، وهي الجماعة التي تحتل مكانا مرموقا في المجتمع

---

[1] – مجموعة من المؤلفين: **المنجد في اللغة العربية والإعلام**، دار المشرق، بيروت، 1990، ص796.

[2] – ابن منظور: **لسان العرب**، ج1، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص752.

[3] – عبد الله البستاني: **معجم البستاني**، مكتبة لبنان، بيروت، 1992، ص1032.

[4] – الرازي محمد بن أبي بكر: **مختار الصحاح**، تحقيق: محمود خاطر، ج1، بيروت، 1925، ص271.

بالنسبة إلى نشاط معين[1]، كما عرفتها القواميس الإنجليزية بأنها أقوى مجموعة من الناس في المجتمع، ولها مكانتها المتميزة ذات الاعتبار، بينما القواميس الفرنسية فتعرفها بأنها مجموعة من الأشخاص الذين يشكلون أقلية في مجتمعاتهم يمتازون بالقوة والتأثير في كل المجالات مما يتيح لهم المشاركة في صياغة تاريخ جماعة معينة، وأهم ما يميز هذه الفئة هو قدرتها على التأثير في الجموع إغراءا أو إقناعا أو تهديدا فينتهي بها ذلك إلى توجيههم وقيادتهم وتحديد مصيرهم.[2]

كذلك نجد العالمان الإيطاليان "موسكو" Moscou وباريتو Pareto قد وضعا تعريفا للنخبة، حيث اعتبراها الأقلية المنظمة نسبيا التي تحكم الأكثرية غير المنظمة، وهي تسيطر بفضل قدراتها المتفوقة وبفضل رصيدها الثقافي، كما وصفاها بأنها جماعة تتميز بالقوة الاقتصادية والامتياز والمكانة إما بشكل مكتسب أو موروث.[3]

والظاهر أن هذه الأقلية المتميزة قد أطلق عليها اسم الصفوة الحاكمة، الصفوة السياسية والصفوة المثقفة[4]، إذن فالنخبة تشمل جماعة الناس التي تتميز بتفوقها العلمي والثقافي والاجتماعي وبسلطتها أو نفوذها السياسي، كما أن هذه الجماعة مرشحة لريادة الأمة وقيادتها نحو الإصلاح والتنوير.[5]

النخبة الجزائرية المثقفة:

تردد مصطلح النخبة في فترة معينة من تاريخ الجزائر كغيره من المصطلحات الاستعمارية التي احتلت المقام الأول في نشرات الصحف والاجتماعات والمناقشات

---

[1] – وضاح زيتون: **المعجم السياسي**، دار أسامة ودار المشرق للنشر والتوزيع، الأردن، 2006، ص3824.

[2] – مولود قرين: **النخبة الجزائرية مواقفها الوطنية واهتماماتها العربية الإسلامية 1892-1927م**، مذكرة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة، بوزيعة، 2016-2017، ص25.

[3] – جلال الدين بوعطيط وهناء بوحارة: **مدى مساهمة النخبة المثقفة في تحقيق التنمية الاجتماعية**، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 21، جامعة سكيكدة، الجزائر، نوفمبر 2016، ص103

[4] – كمال خليل: **المرجع السابق**، ص 123.

[5] – بشير بلاح: **المرجع السابق**، ص329.

اليوميـــة مثـــل الإدماج وما شـــابه ذلك[1]، وقد ارتبط هذا المصـــطلح بمختلف الثورات والاصـــطدامات المختلفة مع الاستعمار، إذ شكل روادها تميزهم بانتمائهم الديني وتمثيلهم الأيـــديولوجي الـــذي تمحور حول فكرة المحافظة والمقاومة الدينية، فأصـــولهم وثقافتهم رشحتهم أن يكونوا مدافعين عن قيم المجتمع التي تنطلق من مبادئهم ومعتقداتهم.[2]

والظاهر أن النخبة الجزائرية كانت بطيئة الظهور، إذ أنها ترجع إلى أواخر القرن التاســـع عشر، حيث يعتبر أفرادها أنفسهم أقلية ممتازة منفصلة عن المجتمع الذي يتكون من أغلبيـــة جـــاهلـــة من فلاحين وعلمـــاء رجعيين وأعيان، لكن هذه النخبة تتكون من المترجمين، المحـــامين والأطبـــاء...[3]، ويقصـــد بجمـــاعات النخبة L'élité أو المثقفين Intellectuels أو المتطورين Évolués وهي أســـماء رافقت كلمة النخبة، من تعلموا في المدارس الفرنسية وتأثروا بالثقافة الأوروبية وانبهروا بمظاهرها وتقاليدها واقتنعوا بعظمة فرنســـا وقوتها واعتبروها صاحبة الحق الشرعي في الجزائر، وهذا خلافا للنخبة التقليدية التي حافظت على انتمائها الحضـــاري واســـتمرت في اتصـــالها مع المدارس العربية الإسلامية.[4]

كمـــا ظهرت العديد من التعريفات للنخبة الجزائرية، فقد عرفها محمد لمين بلغيث «بأنهم أولئك الذين تمتعوا بحظ من التعليم في المدارس الفرنســـية، وشـــكلوا في مطلع ثلاثينيات القرن الماضـــي ما يعرف بالشـــبان الجزائريين وغالبيتهم العظمى من الطلبة الفرانكفونيين الإدمـــاجيين، وهم فئـــة لا يمكن اعتبـــارهم في آخر المطاف لا جزائريين بالمفهوم الشامل ولا فرنسيين».[5]

---

[1] – عبد القادر حلوش: **المرجع السابق**، ص251.

[2] – كمال فيلالي: **الحراك الســـوسيو تاريخي للفاعلين وتطور مفهوم النخب في تاريخ الجزائر الحديث**، مجلة الهجرة والرحلة، العدد 01، مخبر الأبحاث الاجتماعية والتاريخية حول حركات الهجرة، جامعة منتوري، قسنطينة، أفريل 2015، ص12.

[3] – كمال خليل: **المرجع السابق**، ص ص 123-124.

[4] – عطا الله فشار: **المرجع السابق**، ص 113.

[5] – محمد لمين بلغيث: **تاريخ الجزائر المعاصـــر دراسات ووثائق جديدة وصور نادرة تنشر لأول مرة**، دار ابن كثير، بيروت، 2001، ص 122.

وفي سنة 1911م عرف أحد المفرنسين جماعة النخبة حيث قال أنها: «ثريات الشبان المتخرجين من الجامعات الفرنسية والذين كانوا قادرين بأعمالهم أن يصعدوا فوق الجماهير، وأن يضعوا أنفسهم في مصاف ناشري الحضارة الحقيقيين»، غير أن المستعرب الفرنسي جورج مارسيه Georges Marçais [1] الذي كان مدير المدرسة الجزائرية الإسلامية بتلمسان فهو لا يعتبر النخبة تلك الأقلية من الموظفين، ولكن أولئك الذين جمعوا بين الثقافة العربية والثقافة الفرنسية والذين يعرفون في نفس الوقت عن مؤلفي العصر الإسلامي الذهبي وعن كتاب التراث الفرنسي.[2]

الفرنسي الاشتراكي جورج جوريس Georges Joures هو الآخر وصفهم بأنهم أناس ضائعون بين حضارتين في قوله: «إننا مزقنا الشبان الجزائريين بين حضارتين وسرعان ما فقدوا الاتصال بحضارتهم ولكنهم غير قادرين علي الدخول في حضارتنا إلا بصعوبة لقد كانوا يحسون بعقدة الكمال بالنظر إلى المجتمع الجزائري، ولكن كانوا يحسون بعقدة النقص بالنظر إلى المجتمع الفرنسي ونتيجة لذلك ضاعوا».[3]

أما موريس آجام Maurice Ajam الذي زار الجزائر عام 1912م، فقد عرف النخبة بقوله: «إنها الطبقة المتخرجة من مدارسنا، المتحررة من المعتقدات الدينية، المرتدية للباس الأوروبي، ولكن تأكدوا بأنهم لن يتخلوا عن الطربوش وذلك للدلالة على

---

[1] – جورج مارسيه Georges Marçais: مشرف فرنسي، مؤرخ الفن الإسلامي وعالم أثار بامتياز ولد سنة 1876، وتوفي سنة 1962م، أنظر: حنيفي هلايلي: المستعربون الفرنسيون في مدرسة تلمسان الرسمية مابين1850-1962، الرابط:https://www.univ-sba.dz<2-uncategorised ، تاريخ الإطلاع:17مارس2018.

[2] – أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930م**، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص159.

[3] – لهلالي سلوى: **ظهور النخبة الجزائرية ومرجعيتها**، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، العدد 20، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص78.

أن الطبقـــة مـــا هي إلا امتداد لنظيرتها في تركيا الفتاة[1]، التي كان أعضـــاؤها يرتدون الطربوش بشكل وسع».[2]

رغم كـــل التعريفات التي تم ذكرها للنخبة الجزائرية المثقفة، إلا أن التعريف الذي وضعه علي مراد[3] يبقي هو التعريف الأشمل والأدق، فقد عرفها مراد بقوله: «إنهم جماعة يحســـنون اللغتين وينتمون إلى الطبقـــة المثقفة»[4]، وعليه فالنخبة هم الذين قرأوا وتعلموا وتحصلوا على العلم والثقافة ولهم من الزاد المعرفي ما يفتقره غيرهم.

والظاهر أن النخبة لم تكن التســـمية الوحيدة، فهناك من ســـماهم العمامات الشابة تمييزا عن العمامات البيض، وكذلك الشـــبان الجزائريين، والبعض أطلق عليهم مصطلح الأنتلجانســـيا[5] والبعض الآخر مصـــطلح الليبيراليين، والاختلاف في وضع تعريف موحد للشـــبان الجزائريين يرجع أســـاســـا إلى مكونات هذه الفئة، فهناك من يعرفها على أساس الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها وفريق آخر أخذ المعيار الثقافي للتعريف بها.[6]

---

[1] – تركيا الفتاة: حركة ســـياسية تأسست عام 1889م أثناء الذكرى المئوية للثورة الفرنسية، حيث أن عددا من طلاب المدارس التركية قد شـــكلوا جماعة ســـرية معارضة للسلطان عبد الحميد الثاني، هادفين من وراء تأسيسها إلى إنقاض الإمبراطورية العثمانية من الانحطاط الذي وصـــلت إليه لأنهم كانت تحركهم نزعة وطنية متحمسة، كما أن عناصرها= =ينتمونإلى كل من العرب، المســـيحيين والأكراد...، ينظر: روبارت مانتان: **تاريخ الدولة العثمانية**، ترجمة: بشـــير سبعي، ج2، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص228.

[2] – مولود قرين: **المرجع السابق**، ص82.

[3] – علي مراد: كاتب ومؤرخ جزائري باللســـان الفرنسي، ولد بالأغواط سنة 1930م، حصل على درجة الأستاذية في اللغة العربية سنة 1956م، اهتم في كتاباته بالإصلاح الإسلامي، وضع دراسات قيمة حول مذهب العلماء الجزائريين، أنظر: عبد القادر خليفي: **أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر 1899-1983م**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007، ص177.

[4] – علي مراد: **الحركة الإصلاحية في الجزائر بحث في التاريخ الديني والاجتماعي 1925-1940م**، ترجمة: محمد يحياتن، (د.ن)، الجزائر، 2007، ص53.

[5] – الأنتلجانســـيا: كملة من أصـــل روسي وقد استخدم هذا المصطلح لأول مرة سنة 1860م بروسيا ليدل آنذاك على النخبة المثقفة المتخرجة من الجامعات الحديثة، سواء الأوروبية أو الروسية، وتشمل الكتاب، أساتذة الجامعات...وعندما انتقل المصطلح إلى أوروبا أخذ منحى آخر وأصبح يدل على من هم لهم تأثير في المجال السياسي والاقتصادي، ينظر: زهير بن علي: **المرجع السابق**، ص 123.

[6] – مولد قرين: **المرجع السابق**، ص82.

وانطلاقا مما سبق فالنخبة الجزائرية المثقفة تنقسم إلى اتجاهين كبيرين، وكل اتجاه تندرج تحته مجموعة من الاتجاهات الفرعية، وهو اتجاه المفرنسين واتجاه المعربين.

أ-اتجاه المفرنسين:

هم الـــذين تلقوا تكوينهم في المدارس الفرنســـية، وتأثروا بالثقافة الأوروبية فكانوا معجبين باللغة الفرنسية ومنبهرين بمنجزاتها الحضارية، إلا أن درجة الانبهار تختلف من واحد لآخر، فمنهم من انصـــهر كلية وأصـــبح يرفض كل ما يمس الحضـــارة العربية الإسلامية، ومنهم من حاول التوفيق بين الحضارتين ويمكن تقسيم هذا الاتجاه إلى:

الاتجاه الاندماجي:

يتكون هذا الاتجاه من أقلية محدودة العدد من الجزائريين المثقفين بالثقافة الفرنسية، وقد مثل هؤلاء الإندماجيون أول ضحايا الاستلاب الاستعماري لأنهم لم يكونوا جزائريين في أعين بني جلدتهم ولم يصـــبحوا فرنسيين كاملي الحقوق، من أبرز الشخصيات البارزة في هذا الاتجاه الطيب مرسلي[1]، إسماعيل حامد، الشريف بن حبيلس، رابح زناتي.[2]

الاتجاه التوفيقي:

يتميز رواد هذا الاتجاه بالازدواجية الثقافية واللغوية (العربية والفرنسية) وارتباطهم الوثيق بالحضارة العربية الإسلامية، وعادات وتقاليد المجتمع الذي ينتمون إليه، من أبرز الفاعلين في هذا الاتجاه والذين تركوا بصـــمات واضحة في الحركة المطلبية في الجزائر

---

[1] – الطيب مرسلي: ولد سنة 1856 بوهران، كان أبوه ضابطا في فرسان الصبايحية في الجيش الفرنسي، وكان أولاد هؤلاء الفرنســيين مبجلين في دخول المدارس الفرنســية، ومنها مدرسة الطب، يقال أن مرسلي أول طبيب مسلم تخرج منها حامل للجنسية الفرنسية، من كتبه المسألة الأهلية، أنظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، **المرجع السابق**، ص 231.

[2] – رابح زناتي: ولد في عين حمام، عاصر أبرز أحداث الجزائر بين الحربين، حركة الأمير خالد، ميلاد النجم، وميلاد هيئة النواب، كان من المؤمنين المفرطين بالاندماج، تلقى تعليمه الابتدائي في مسقط رأسه، كما درس في مدرسة ترشيح المعلمين في بوزريعة، قام بإنشاء جريدة صوت الأهالي، أنظر: **المرجع نفسه**، ص ص 255-256.

أواخر القرن التاسع عشر السي محمد بن رحال، محمد بن العربي[1]، محمد بن أبي شنب، الأمير خالد[2] وفرحات عباس فيما بعد.[3]

ب-اتجاه المعربين:

يضـــم كل الذين تلقوا تكوينا عربيا إســـلاميا ســـواء في الكتاتيب أو الزوايا أو في الحواضر العلمية، أهم ما يميز هذا الفصل من النخبة الجزائرية إلى جانب الثقافة العربية الإسلامية هو شدة تعلقهم بالإسلام، وبدورها قسمت النخبة المعربة إلى اتجاهين:

الاتجاه الطرقي:

يتشـــكـــل من نخبـــة الزوايا الذين كان لهم تأثير في الجماهير الجزائرية وعلاقة بالإدارة الفرنســـية، وإذا كان المرابطون قد لعبوا دورا في المقاومات الشعبية، فإن أغلبهم تحولوا إلى خدم للإدارة الاستعمارية عكس النخبة الطرقية التي لم تكن عميلة لفرنسا، بل ساهمت في حركة النهضة والإصلاح أمثال السعيد بن زكري.[4]

الاتجاه الإصلاحي:

قامت فلســـفة هذا الاتجاه منذ أواخر القرن التاســـع عشـــر على مبدأ الآية القرآنية الكريمة: ﴿ **إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُســـِهِمْ** ﴾ (الرعد، 11)، فالتخلف

---

[1] – محمد بن العربي: ولد في شـــرشـــال ســـنة 1850م، تلقى فيها مبادئ القراءة والكتابة والدين والقرآن، انتقل إلى العاصمة ودخل المدرسة العربية الفرنسية، ثم مدرسة الطب، نال شهادة الدكتوراه من باريس وعرف إلى جانب الفرنسية اللغة اليونانية واللاتينية، كما اشتغل كطبيب بالعاصمة، ينظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، **المرجع السابق**، ص226.

[2] – الأمير خالد: ولد الأمير خالد بن الهامشي بن الأمير عبد القادر بدمشق في 20 فيفري 1875م، انتقل مع والده إلى الجزائر سنة 1892م، دخل الكلية العسكرية سان سير سنة 1893م حيث تخرج ضابطا، عمل في الجندية الفرنسية مدة 23 سنة، نال خلالها رتبة كابتان، أنظر: بسام العسلي: **الأمير خالد الهاشمي الجزائري**، دار النفائس، بيروت، 2010، ص09.

[3] – مولود قرين: **المرجع السابق**، ص ص162-164.

[4] – الســـعيد بن زكري: ولد ببلاد زواوة، وبعدما حفظ القرآن التحق بأخيه الأكبر عبد الرحمن الذين كان مدرســـا في زاوية عبد الرحمن الأبلولي، ومن هنالك انتقل من زاوية إلى أخرى لإتمام دراسته، ثم دخل العاصمة ودرس في زاوية ســـيدي محمد عبد الشريف، ثم عين مدرسا بالجامع الكبير، وبعد ذلك إماما بجامع سيدي رمضان ثم مفتي المالكية سنة 1908، توفي سنة 1914م، أنظر: **نفسه**، ص106.

والاســـتعمار في نظر الحركة الإصـــلاحية كان ســـبب الابتعاد عن جوهر الإسلام، لذلك ارتكزت مجهوداتهم النهضـــوية على مجال الإصـــلاح الديني والاجتماعي والتربوي، من أبرز رواد هذا الاتجاه عبد القادر مجاوي، ابن خوجة، ابن موهوب، ابن باديس وغيرهم.[1] (ســـنتحدث عن هذا الاتجاه بالتفصـــيل في الفصـــل الثالث من دراستنا، أثناء الحديث عن موقفه من قضايا المرأة).

لقد كان وضـــع المرأة في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين متخلفا مزريا يتميز بانتشار الجهل والأمية والخرفات كما تحدثنا عنه سياق الفصل الأول، ونتيجة للـــدور الكبير الـــذي كانت تلعبه المرأة في المجتمع، فقد حظيت باهتمام كبير من طرف النخبـــة الجزائرية وكانت ضـــمن اهتماماتها، حيث دعت إلى ترقيتها باعتبارها الركيزة الأســـاســـية للمجتمع، وقد تعددت واختلفت آراءهم من تيار لآخر، وبذلك سنعرض رأي النخبة المفرنسة بفرعيها الاندماجي والتوفيقي في المبحثين الثاني والثالث من هذا الفصل.

[1] – مولود قرين: **المرجع السابق**، ص ص 171-174

المبحث الثاني: الاتجاه الاندماجي وموقفه من تحرير المرأة

نقف عند بعض النماذج من هذه النخبة:

1-موقف إسماعيل حامد:[1]

يرى إسماعيل حامد الذي نصب نفسه سنة 1906م من مناضلي الاتجاه النسوي[2]، أن المرأة تضل تحت سلطة الرجل لأنه ليس لديها من الكفاءات ما يؤهلها للعب دور فعال وناجح في الحياة العملية[3]، وليس لديها أي حضور في مجال الصناعة والفنون التي ظلت حكرا على الرجل.

كـــذلـــك يرى حـــامد أن للتعليم دور هام في ترقية وضـــــعية المرأة في المجتمع الجزائري، فبمرور الوقت تتمكن النســـاء الجزائريات من تحصيل الثقافة الفرنسية، ويمكن أن يشـــاركن في الحياة العامة الأوروبية[4]، يضـــيف حامد أنه لا يمكن الاعتماد على جهد المرأة في ترقيـــة المجتمع الأهلي، ويرى أن أنـــانية الرجل هي فقط التي حطمت كرامة المرأة.[5]

من خلال ما ذكره حامد نلاحظ أن هدفه لم يكن ترقية المرأة، وإنما جعلها وســـيلة مهمة في تقبل الحياة الأوروبية وهذا ما يساعد على تحقيق الاندماج.[6]

---

[1] – إسماعيل حامد: ولد بالعاصمة في 04 أوت 1857م، درس بها العربية والفرنسية، كان متمكنا من اللغتين لا سيما الفرنسية الذي كتب بها كتبا ومقالات، أصبح من المترجمين البارزين بالجيش الفرنسي، إذ تصفه المصادر بأنه المترجم الرئيسي في قيادة الأركان العامة، وكان هو نفسه من الضباط، أصدر كتاب مسلمو شمال إفريقيا سنة 1906م، كما قام بترجمة كتاب نور الألباب، أنظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، **المرجع السابق**، ص233.

[2] – الطاهر العمري: **النخبة الوطنية الجزائرية ومشروع المجتمع 1900-1940م**، أطروحة دكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية، قسنطينة، 2003-2004، ص398.

[3] – أحمد مريوش: **مساهمة الحركة الإصلاحية في بناء المجتمع الجزائري المعاصر 1900-1952م**، مجلة الحكمة، العدد 01، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، أفريل 2009، ص 103.

[4] – عطا الله فشار: **المرجع السابق**، ص235.

[5] – زهير بن علي: **المرجع السابق**، ص 130.

[6] – مولود قرين: **المرجع السابق**، ص361.

2-موقف حاج الشريف القاضي[1]:

يرى الشريف القاضي أنه بفضل الله وبفضل فرنسا يمكن أن يتحقق الحلم في رؤية الرجال المسلمين والمواطنين الفرنسيين يمنحون نساءهم فرصة العيش في كنف الحرية والسعادة، وأن يتم استلهام كل ذلك من القرآن الكريم الذي يأمر بحسن معاملة المرأة.[2]

كما دعا الشريف القاضي إلى تعليم الرجل الذي يتوصل هو بنفسه إلى الاقتناع بضرورة تعليم زوجته وبناته، وبالنسبة للباس المرأة فقد أكد على ضرورة احتفاظها بلباسها في المدن الكبرى ولكن لفترة قصيرة خصوصا وأن المرأة داخل الريف ليست متحجبة، وبين أن المقصود بارتداء المرأة للحجاب هو حمايتها من الغرباء وأن الوضع سوف يتغير عندما يعامل الرجال النساء بأدب، وبالتالي فإن عادة الحجاب سوف تختفي شيئا فشيئا.[3]

3-موقف الشريف بن حبيلس[4]:

موقف الشريف بن حبيلس كان مغايرا، فهو يرى أن تكون في الجزائر نوع من النخبة الأهلية التي يسكنها حب الحضارة الفرنسية، هذه الأقلية المتفتحة على منجزات الحضارة الغربية وقيمها في العلم والعمل تصل إلى حد عبادة (كذا) المجتمع الفرنسي

---

[1] – حاج الشريف القاضي: كما عرفه بول أزان هو مواطن فرنسي متجنس، متزوج من فرنسية مسيحية، متخرج من المدرسة المتعددة التقنيات، كان يشغل رتبة عقيد في الجيش الفرنسي، كما عمل على أن يجعل من الجزائريين مواطنين خاضعين للقوانين الفرنسية مع المحافظة على التقاليد الإسلامية، أنظر: عطا الله فشار: **المرجع السابق**، ص236.

[2] – **نفسه**، ص236.

[3] – الطاهر العمري: **المرجع السابق**، ص ص 399-400.

[4] – الشريف بن حبيلس: من نخب بداية القرن العشرين، ينتمي إلى عائلة ثرية ساعفه الحظ في الدراسة، تابع دراسته الثانوية في قسنطينة، ومنها في جامعة الجزائر، تشبع بالثقافة الغربية وخدمها في نشاطه الطلابي والسياسي، سافر إلى باريس لتقديم مطالب الجزائر سنة 1912م، وخلال الثورة اغتيل في فرنسا، كان من دعاة التخلي عن الأحوال الإسلامية والانغماس في الحضارة الغربية، من أهم كتبه: الجزائر فرنسية كما يراها أحد الأهلي، ينظر: أحمد مريوش: **الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954م**، مذكرة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص35. للمزيد أنظر: الملحق رقم(1)، ص84.

وخصـــوصـــا في الجانب المتعلق بحرية المرأة...وإذا كانت هذه النخبة لا تزال مرتبطة بالعقيدة الدينية فإن تأثرها بالخطب الدينية لا أثر له.[1]

كذلك دعا بن حبيلس إلى ضرورة تحرير المرأة التي تعاني من وضع ثقيل ومحزن جعل منها أمة تقوم بجميع الأعمال الشـــاقة من جلب الماء وجلب الحطب[2]، كما اســـتنكر لوضـــعيتها المنغمسة في البدع والخرافات كالرقص والجنون في المزارات وقال مخاطبا أزواج هذه النســـوة: «إننا نطلب الزوج المغلوب على أمره أن يأخذ زوجته إلى المســـرح البلدي أو إلى قاعة الأوبرا بدلا من أخذها حيث هناك».[3]

4-موقف محمد صوالح[4]:

قـــارن محمـــد صـــوالح بين الجزائر وتونس في مجال تطور الذهنيات والعادات المتصـــلة بعلاقة الرجل بالمرأة فيقول: «حدثني أستاذ فرنسي أنه يتناول الغداء في تونس مع أسرة عربية وكان جالسا في الطاولة بين المرأة وإبنتها، وكانت الأمور تسير تماما كما في الوســـط الفرنسي»، وهذا التطور حسب صوالح كان نتيجة لنشر التعليم في المجتمع، مما أدى إلى تطور وضـــعية المرأة التي تأثر بدورها في تربية الأولاد وتساهم في تناغم النسيج الاجتماعي.[5]

كما ركز صـــوالح على ضـــرورة تعميم مدارس البنات على كل القطر الجزائري الحضـــاري والريفي، وفي هذه المدارس تعلم معلمات لا يختلفن في تفانيهن مع المعلمات

---

[1] – عطا الله فشار: **المرجع السابق**، ص235.

[2] – الطاهر العمري: **المرجع السابق** ص ص 398-399.

[3] – مولود قرين: **المرجع السابق**، ص362.

[4] – محمد صوالح: كان من خريجي المدرسة الشرعية الفرنسية أوليسيه ومن المتحمسين للاندماج، ربما كان من مواليد مســـتغانم، شـــغل منصب في الجمعية التاريخية التي كانت تصدر المجلة الإفريقية، ففي سنة 1900م استقبلته الجمعية عضوا فيها، كان من المجندين في الحرب وكان برتبة رقيب، تولى منصب أستاذ ودكتور في الآداب بأوليسيه، من أهم مؤلفاته: المجتمع الأهلي في شمال إفريقيا، أنظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، **المرجع السابق**، ص ص 260-261.

[5] – عطا الله فشار: **المرجع السابق**، ص239.

الأوروبيات كما انتقد صـــوالح بعض العادات التي لا تسمح للخطيب برؤية خطيبته سوى ليلة الدخلة.[1]

من خلال ما تم عرضـــه من مواقف للنخبة الاندماجية فيما يخص مســـألة تحرير المرأة نلاحظ أن هـــدفهم لم يكن تحريرهـــا وترقيتهـــا والنهوض بهـــا، وإنما دمجها في الحضارة الفرنسية واقتلاعها من دينها.

[1] – زهير بن علي: **المرجع السابق**، ص 134.

المبحث الثالث: الاتجاه التوفيقي ومشكل المرأة في الجزائر

رأي مزدوجي الثقافة حول موضوع ترقية المرأة والنهوض بها كان مختلفا تماما، فرغم تأكيدهم على أن الترقية لا تكون إلا في المدارس، إلا أنها تكون في إطار الشـــريعة الإسلامية التي أعطت للمرأة مكانة معتبرة في المجتمع الإسلامي وهذا ما ذكره محمد بن رحال[1] في محاضراته "مستقبل الإسلام"، الذي أكد فيها بأن الإسلام أولى عناية بموضوع المرأة وفصل في حقوقها وواجباتها.

كذلك نجد محمد بن أبي شـــنب[2] الذي نشـــر ســـنة 1907م موضوعا حول المرأة بعنوان: "الحياة المدنية الإسلامية في مدينة الجزائر حالة المرأة بناءا على القرآن والسنة"، يكتـــب عن حيـــاة المرأة منذ ولادتها إلى وفاتها مبرزا ضـــبط القرآن والســـنة لحقوقها وواجباتها.[3]

وإذا ما تحدثنا عن الحركة الوطنية الســـياسية مطلع القرن العشرين، نجد أن المرأة قـــد واكبتهـــا كما واكبت قبلها المقاومة المســـلحة، لأن الحركة الوطنية أولت العناية بها وشـــجعتهـــا على التعلم وامتهـــان الحرف المختلفة، وعلى تطوير حياتها الاقتصـــادية والاجتماعية وحاربت معه القيود التي كانت تعيقها عن النهضـــة والتطور، فتجاوبت مع حركات الإصلاح النسوية مشرقا ومغربا، وبدأت تضع خطاها على الوسائل والسبل التي

---

[1] – محمد بن رحال (1856–1928م): هو وجه ســـياســـي وثقافي من مدينة ندرومة (تلمســـان)، أصبح قائد ندرومة الرسمي في 16 فيفري 1876م، ثم وظيفة الأغا في 15 أوت 1876م خلفا لأبيه، زار باريس سنة 1891م رفقة محمد بن العربي لمناقشة أوضاع الجزائر في البرلمان ودافع عن التعليم الأهلي وعن اللغة العربية، شارك في المؤتمر الحادي عشر سبتمبر 1927م للمستشرقين بباريس، قال عنه جول فيري كان خصما شرسا مدافعا عن مصالح الأهالي، أنظر: كمال خليل: **المرجع السابق**، ص107.للمزيد أنظر: الملحق رقم(2)، ص 85.

[2] – محمد بن أبي شنب: ولد يوم الثلاثاء 20 رجب 1286هـــ الموافق لـــ 26 أكتوبر 1896م بمكان اسمه عين الذهب بالقرب من مدينة المدية، درس بالمدرسة الكتانية بقسنطينة، ثم بالمدرسة الثعالبية، قدم سنة 1905م دراسة حول قضية الإعجاز للشـــيخ عبد القادر الفاســـي، من أهم مؤلفاته: ترجمة رسالة تسمي "بخاتمة رياضة الصبيان وتأديبه"، كما ألف بالفرنسية "Divina Comedia"، توفي يوم 05 فيفري 1929م، أنظر: فرقة البحث العلمي، **المرجع السابق**، ص ص 166–170.للمزيد ينظر: الملحق رقم(3)، ص 86.

[3] – مولود قرين: **المرجع السابق**، ص 362.

تســـاعدها على تطوير حياتها الفكرية والاقتصادية والمهنية بل وحتى السياسية ولما لا ما دامت تمثل نصف المجتمع.[1]

وبحديثنا عن الحركة الوطنية لا بد لنا أن نتطرق إلى أحد أقطابها، فرحات عباس[2] الذي اهتم بالمرأة ودافع عن حقوقها ودعا إلى تحســـين وضعيتها وهذا ما لمسناه في كتابه الشـــاب الجزائري، حيث بين أن المرأة الجزائرية قد لعبت الدور الأســـاســـي في مقاومة تغلغل الحضـــارة الأوروبية، وأنها كانت توقف كلما يأتي من الخارج، وبذلك أصـــبحت الحارسة اليقظة لمجتمعها.[3]

كما اهتم فرحات عباس بتعليم المرأة الجزائرية وطالب بفتح المدارس لها واخراجها من الجهـــل، كما طالب أن تكون البداية بها للدور الكبير الذي تلعبه في المجتمع، وهذا ما لمسناه في قوله: «لا بد من توفير المدارس لنا بحصة عادلة أي توفير 6000 مدرسة على الأقل، يخصص قسم منها للتلميذات المسلمات لأن تعليم المرأة شيء أساسي، وكان ينبغي أن تكون البداية بها، فتأثيرها في مراعاة قواعد حفظ الصحة وتربية الأولاد أكبر ودورها الاجتمـــاعي أهم...»[4]، كما بين فرحات عباس تأثير المرأة على تطور الأخلاق وتأثيرها على حماية الطفولة، وأكد أن تطوير المدرســـة ســـيساعد المرأة على تأدية دور الزوجة والأم.[5]

---

[1] – يحي بوعزيز: المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية، **المرجع السابق**، ص 26.

[2] – فرحات عباس: زعيم ورجل ســـياســـي جزائري، ولد بالطاهير عام 1899م، كان مؤسس لجمعية الطلبة المسلمين التي ترأســـها لمدة خمس سنوات، جند في الجيش الفرنسي كملازم سنة 1939م، أسس حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، كما انضـــم إلى جبهة التحرير الوطني في ماي 1956م، كان عضو في المجلس الوطني للثورة الجزائرية، كذلك عضـــو لجنة التنســـيق والتنفيذ ورئيس للحكومة المؤقتة، ينظر: شارل آندري فافرود: **الثورة الجزائرية**، ترجمة: كابوية عبد الرحمن، دار دحلب، الجزائر، 2010، ص208.للمزيد أنظر: الملحق رقم(4)، ص87.

[3] – فرحات عباس: **الشاب الجزائري**، ترجمة: أحمد منور، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص20.

[4] – **المرجع نفسه**، ص 137.

[5] – **المرجع نفسه**، ص 165.

من خلال ما تم عرضه من مواقف الاتجاه التوفيقي حول المرأة الجزائرية، نلاحظ أن هـــدفهم لم يكن دمجها في الحضـــــارة الفرنســـــية، وإنما ترقيتها والنهوض بها فكريا واجتماعيا وذلك في إطار الشـــريعة الإســـلامية باعتبارها الركن الأســـاســـي في الأسرة والمجتمع.

في ختام هذا الفصل نخلص إلى القول:

أن النخبة المفرنســـة قد ســـعت إلى ترقية المرأة والنهوض بها وإخراجها من قيود الجهـــل والأمية، وذلك بهدف دمجها في المجتمع الأوربي، وإبعادها عن وطنها واقتلاعها من دينها

داعية إياها إلى مواكبة الحضـــــارة الغربية بحجة التقدم والرقي، ويرجع ذلك إلى تكوينهم وتعلمهم الفرنسي الغربي.

الفصـــــل الثالث

الحركة الإصلاحية في الجزائر واهتماماتها بقضايا المرأة الجزائرية

المبحث الأول: ماهية الحركة الإصلاحية

المبحث الثاني: زعماء الإصلاح وقضية تحرير المرأة

المبحث الثالث: جمعية العلماء المسلمين واهتمامها بقضية تعليم المرأة

المبحث الرابع: موقف علماء الجمعية من قضية الحجاب والسفور

عرفت الجزائر مطلع القرن العشـــرين 1925م ظهور حركة إصلاحية لعبت دورا مهما في بعث الروح الوطنية والحفاظ على عناصـــر الهوية، والملاحظ على هذه الحركة أنها ركزت على الجانب الديني في ثورتها الفكرية ونهضـــتها الإصلاحية والأدبية، وذلك نظرا لما لاحظته من فقدان الجزائريين لمقوماتهم الأســـاســـية المتمثلة في الدين واللغة والذوبان الذي أصـــبح يهدد المجتمع المسلم خاصة جوهره المتمثل في المرأة، التي تعتبر ركيزة المجتمع ومدار الحياة الاجتماعية.

هذه الأخيرة كانت ضـــمن اهتمامات الحركة الإصـــلاحية الجزائرية، التي حاولت تحســـين وضـــعيتها وبناءا على ما ذكر ســـنحاول في هذا الفصل إعطاء مفهوم للحركة الإصلاحية مع ذكر موقف زعماء الإصلاح من قضية تحريرها إضافة إلى اهتمام الجمعية بقضية تعليمها ومسألة الحجاب والسفور.

المبحث الأول: ماهية الحركة الإصلاحية

مفهوم الإصلاح:

أ-لغة: مشـــتق من الفعل صـــلح وصلُح وهو الجبر والتسوية والإقامة والتعهد لما ترك وأفســـد وأهمل من الأمور والمخلوقات والموجودات[1]، فالإصـــلاح هو ضد الفساد[2]، وهو من الفعل صـــلَحَ بفتح اللام وصَلُحَ بضم اللام، والصالح هو الجابر لأموره وأعماله، وصـــلَّحَ الشيء ضد أفسده، أي أقامه وعدّلهُ وسوّاه بعد أن كان فاسدا، وأصلح الشيء أي تعهده وتولى أمر إصلاحه[3]، إذن فالصلاح ضد الفساد.

ب-اصـــطلاحا: تعد كلمة الإصلاح من أهم ما احتوته الحضارة العربية الإسلامية على مدار تاريخها الطويل، وذلك أن القرآن الكريم قد ســـاهم في نشر فكرة الإصلاح بين

---

[1] – ابن منظور: **لسان العرب**، ج8، ط3، دار صادر، بيروت، 2004، ص 26.

[2] – محمد طهاري: **مفهوم الإصـــلاح بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992، ص11.

[3] – الصادق بلحاج: **الصحافة العربية الجزائرية بين التيارين الإصلاحي والتقليدي 1919-1939م، دراسة مقارنة**، مذكرة ماجستير في تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2011-2012، ص24.

الجماعة الإســـلامية[1]، وقد عرّف ابن باديس[2] الإصـــلاح على أنه: «التطور والموعظة والإرشـــاد والتوعية من أجل التغيير والتحســـين في مختلف الاتجاهات ســـواء الدينية أو الاجتماعية أو الثقافية وحتى الســـياسية»[3]، أما مبارك الميلي فقد عرفه بقوله: «نبذ الفاسد من العقائد والعوائد، وإرشـــاد إلى ما هو صـــالح ليأخذ وغايته ترقية المجتمع في ســـلم السعادتين الدنيوية والأخروية».[4]

كذلك نجد القرآن الكريم قد تحدث في الكثير من آياته عن الإصـــلاح والتي اتخذها المصـــلحون شعارا لحركاتهم الإصلاحية[5] كقوله تعالى:﴿ **لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمِ**﴾[6]، وكذلك في قوله تعالى: ﴿ **إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصـــْلاَحَ مَا اســـْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**﴾[7]، فمن أقواله تعالى نفهم بأن أصـــول الحركة الإصلاحية تعود إلى تعاليم الإسلام.

---

[1] – عبد الكريم بوصـــفصاف: **الفكر العربي الحديث والمعاصر محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا**، ج1، دار مدار يوني فارستي براس، قسنطينة، 2009، ص271.

[2] –عبد الحميد ابن باديس: ولد ابن باديس في ديســـمبر 1889م وسط أسرة من أكبر الأسر القسنطينية، يمتد نسبها إلى أســـرة مالكة هي أســـرة المغر الصنهاجي، أتمم ابن باديس حفظ القرآن في الثالثة عشر من عمره، أخذ مبادئ العربية والإســـلام ثم تحول بعد ذلك إلى جامع الزيتونة، اســـتطاع أن يقدم إضافات إلى الفكر الإصلاحي وكانت إضافته عملية أكثر منها نظرية لأن الإسهام الذي قدمه لحركة الإصلاح الديني كانت نتيجة تحليله للظرف الخاص الذي كانت تمر به الجزائر بين الحربين، أنظر: محمد الميلي: **ابن باديس وعروبة الجزائر**، دار الجزائر، الجزائر، 2007، ص ص 07-11.

[3] – أبو القاســـم ســـعد الله: **محمد آل خليفة رائد الشعر في العصر الحديث**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص105.

[4] – علي بن طاهر: **مبارك الميلي وجهوده في الحركة الإصـــلاحية 1897-1945م**، مذكرة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2001، ص75.

[5] – محمد الميلي: **المؤتمر الإسلامي الجزائري**، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص177.

[6] – سورة النساء، الآية 114.

[7] – سورة هود، الآية 88.

وعموما فالإصـــلاح بالمعنى الشامل حسب أبو القاسم سعد الله يبدأ بالثقافة أو الدين أو بالمجتمع، ولكنه في نهاية المطاف يغطي كل مظاهر الحياة بما في ذلك السياسة.[1]

الحركة الإصلاحية:

تعني كل مبدأ تعتنقه جماعة وتتساند لنصرته وتعمل على نشره والدعاية والعمل له عن عقيدة، كما تقوم بوضـــع نظام محدد له وفق خطة مرســـومة وغاية مقصـــودة[2]، وقد عرفت الجزائر هذه الفكرة الإصـــلاحية منذ نهاية القرن التاسع عشر، وتأكد ذلك بصورة جلية بعد زيارة الشيخ محمد عبده[3] إلى الجزائر في سبتمبر 1903م، ومن الذين برزوا في هذه المرحلة الشـــيخ عبد القادر المجاوي الذي عرف برســـالته الشهيرة "إرشاد المتعلمين" وتخرج على يده حمدان لونيســـي الذي ســـيصـــبح فيما بعد أستاذ لعبد الحميد بن باديس، والشـــيخ مصطفى بن خوجة الذي اهتم بأمور المرأة الجزائرية والشيخ عبد الحليم سماية[4] رائد الاتجاه السلفي في الجزائر.[5]

وقد ساهمت العديد من العوامل في بروز الحركة الإصلاحية نذكر منها:

---

[1] – أبو القاســـم ســـعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945م**، ج3، ط4، دار الغرب الإســـلامي، بيروت، 1992، ص 88.

[2] – جمعية العلماء المسلمين: **سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص46.

[3] – محمد عبده (1843-1905م): ولد في أســـرة طيبة وعريقة في العلم، بحيث ســـاعدت بيئته العلمية على نشـــأته ونبوغه، تعلم في الكتاب، وبعدها بالمعهد الديني بالأزهر الشـــريف ثم بالجامع الأحمدي بنطنطا، أنظر: محمد عمارة: **شخصيات لها تاريخ 40 شخصية**، دار السلام، القاهرة، 2005، ص ص 188-189.

[4] – عبد الحليم ســـماية: من أصل تركي، ولد بالجزائر سنة 1866م، اسمه عبد الرحمن بن سماية، تعلم على يد والده العلوم الأولية، عينته الإدارة الاســـتعمارية معلما للغة العربية، كما عين أســـتاذا بالمدرســـة الثعالبية، قام بنشر مقالاته الفكرية والاجتماعية في صـــحيفة كوكب إفريقيا، أنظر: عبد المالك مرتاض: **معجم للشـــعراء الجزائريين في القرن العشرين**، دار هومه، الجزائر، 2007، ص ص 101-102.

[5] – كمال عجالي: **الفكر الإصـــلاحي في الجزائر الشيخ الطيب العقبي بين الأصالة والتجديد**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص39.

- انتشـــار الطرق الصـــوفية المنحرفة التي عملت على إبعاد الدين الإسلامي عن أصـــوله الحقيقية، باعتمادها على بعض الطقوس الأجنبية مثل الخلوة والتوسل إلى الله.[1]
- الدور الذي لعبته تونس في انتقال المؤثرات الشـــرقية الإصلاحية إلى الجزائر بواســـطة العلماء الجزائريين الذين درسوا في الزيتونة، فشاهدوا كثرة مدارسها العصرية وصحافتها الحرة ونواديها الأدبية والسياسية.[2]
- تأثير كتب المصـــلحين الدينيين على الفكر الإصـــلاحي في الجزائر أمثال عبد الرحمن الكواكبي وشـــكيب أرسلان[3] في مقالاته الإصلاحية ومؤلفه لماذا تأخر المســـلمين؟ وتقدم غيرهم[4]، دون أن ننسى التأثر بأفكار المصلحين أمثال جمال الدين الأفغاني[5] ومحمد عبده من خلال قيامهما بالدعوة للنهضة الإسلامية.[6]

وقد ازدادت أفكار هذه الحركة ذيوعا وشـــيوعا بعد أن صدع بها الشيخ عبد الحميد ابن باديس في ســـنة 1925م وخاصة في جريدته "المنتقد" و "الشهاب" بمساندة العلماء له

---

[1] – أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي، **المرجع السابق**، ص94.

[2] – زهير بن علي: **المرجع السابق**، ص142.

[3] – شـــكيب أرســـلان: ولد في قرية الشويفات بلبنان 25 ديسمبر 1869م، تعلم مبادئ العربية والقرآن الكريم بمسقط رأسه، ثم أدخل المدرسة الأمريكية بنفس القرية، انتقل في سن العاشرة إلى بيروت أين التحق بمدرسة الحكمة، وفي سنة 1887م، التحق بالمدرسة السلطانية في بيروت حيث كان يدرس محمد عبده، دافع عن قضايا سوريا أمام عصبة الأمم وهناك اســـتقر وأنشـــأ جريدة الأمة العربية دافع فيها عن القضـــايا العربية، توفي عام 1936م، أنظر: أحمد صاري: **شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصرة**، المطبعة العربية، غرداية، 2004، ص ص 78–79.

[4] – يســـلى مقران: **الحركة الدينية والإصـــلاحية في منطقة القبائل 1920–1945م**، دار الأمل للطباعة والنشـــر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص 163.

[5] – جمال الدين الأفغاني: أفغاني الأصـــل شريف النسب، ينتمي إلى الحسن بن علي، تعلم في بلاده الفارسية والعربية، درس في الهند الرياضة على الطريقة العصرية، ساح سياحة طويلة في الأقطار الإسلامية إلى مكة، ثم سافر إلى مصر وبقي فيها ثماني سنوات، كانت من خير السنين بركة عليها وعلى العالم الشرقي، أنظر: أحمد أمين: **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت)، ص ص 59–61.

[6] – إبراهيم مياســـي: **مقاربات في تاريخ الجزائر 1830–1962م**، دار هومه للطباعة والنشـــر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 288.

بعد عودتهم من بلاد المشرق وتونس، ومن هذا التاريخ ظهر ما يسمى بالحركة الإصلاحية في الجزائر، ثم تكونت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931م التي عملت على إحياء العقيدة الإسلامية الصحيحة والسلوكات والأخلاق.[1]

[1] – كمال عجالي: **المرجع السابق**، ص40.

المبحث الثاني: زعماء الإصلاح وقضية تحرير المرأة

لقد كانت المرأة الجزائرية أيام الاستعمار الفرنسي فريسة في يد المشعوذين والدجالين حيث احتلت الخرافات والبدع والاعتقادات مكانا واسعا من عقلها، مما كان له الأثر السلبي على عقيدتها وحياتها العامة، إذ أنه كلما واجهتها معضلة وعجزت عن حلها توجهت إلى الدجالين، وهذا ما أثر على المجتمع الجزائري، لكن بظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر والتي قامت على تعاليم الدين الإسلامي والكتاب والسنة كمبدأ لتشريعها، حاولت النهوض بالمرأة وإخراجها من قبو الجهل والتخلف، حيث أنه ظهرت مجموعة من الكتابات التي كتبها مصلحون حاولوا من خلالها تحرير المرأة، والنهوض بها وتحسين وضعيتها المزرية التي كانت تعيشها، ومن أبرز أولئك المصلحين نذكر:

1-مصطفى بن خوجة[1]:

يعد مصطفى بن خوجة من الكتاب الأوائل خلال القرن التاسع عشر الذين أولوا اهتماما بتحرير المرأة[2]، والذين رفعوا صوتهم ودعوا إلى تعليمها، حيث أنه عرف باتجاهه الإصلاحي واهتمامه بشؤونها في كتاباته ونظرته المرتكزة على الدين الصحيح وآرائه المستمدة من واقع الظروف الاجتماعية.[3]

وقد ظهر اهتمام شيخ الكمال بالمرأة الجزائرية من خلال تأليفه لكتاب "الاكتراث في حقوق الإناث" سنة 1895م، والذي تحدث فيه عن حالة المرأة المسلمة في العائلة

---

[1] – مصطفى بن خوجة (1865-1915م): ولد بن خوجة الملقب بالمضربة والمشهور بالشيخ الكمال في مدينة الجزائر وسط عائلة معروفة بالورع والتقى، تعلم القرآن ومبادئ اللغة العربية في كتاتيب المدينة، ثم حضر حلقات الدرس التي كانت تلقى في المساجد، في سنة 1880م عين حزابا في الجامع الأعظم لمدينة الجزائر، كما أصبح موظفا في الإدارة الفرنسية ومدرسا في مسجد السفير سنة 1895م، عين وكيلا على ضريح سيدي عبد الرحمن الثعالبي، له مواقف معروفة في مقاومة الاستعمار وفي محاربة البدع، من آثاره الاكتراث في حقوق الإناث، أنظر: مصطفى بن خوجة: **أعمال محمد بن مصطفى بن خوجة**، تحقيق وإشراف: علي تابليت، منشورات الخمسينية، الجزائر، 2012، ص ص 09-10.

[2] – رابح لونيسي: **التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف 1920-1954م**، دار كوكبة العلوم، الجزائر، 2009، ص311.

[3] – يمينة بشي: **المقال السابق**، ص 228.

وعن حقوقها وواجباتها والآداب التي يجب مراعاتها على المسلمين[1]، كما أظهر فيه مكانة المرأة في الإسلام مقنعا الجزائريين بتعديل مواقفهم من المرأة وسلوكهم اتجاهها، والقضاء على مظاهر الجاهلية التي تسيء إليها، داعيا إلى الاعتناء بها وإعلاء شأنها وفق ما شرعه الله والكتاب والسنة.[2]

كما بين بن خوجة في كتابه "الاكتراث في حقوق الإناث" عواقب ونتائج ترك المرأة الجزائرية تتخبط في الجهل قائلا: «وبالجملة فإن جهل النســـاء لا يهوي بهن في مهاوي مخفية ويجرهن إلى مفاســـد كثيرة، ويحملهن على الاعتقادات الفاسدة، كاتخاذ أدوية الحمل وتمائم المحبة والتقرب إلى الجن والاستغاثة بهم في الشدائد، وزيارة الدجالين من الرجال والنســـاء بقصد أن يسألنهم عما يتعلق بأمر الزواج والطلاق والحبل والأنباء بالغيب، وهذا من الكفر الصريح ولو كنّ متصفات بالعلم والفضائل لما أضعن أموالهن»[3]، فشيخ الكمال يؤكد أنه لو كانت المرأة الجزائرية متعلمة لما توجهت إلى ما يتسبب في هلاكها.

كذلك وضّح بن خوجة أن سبب الجهل الذي كانت تعيشه المرأة والذي أدى بها إلى الهلاك هو الرجـــل، حيـــث حمله مســـؤولية ذلك ويظهر ذلك جليا في قوله: «لولا جهل الرجال وغباوتهم لما وصـــلت النســـاء إلى هذه الدرجة من الجهل والزيغ والضـــلال كالاســـتفهام عن المغيبات، والاستشفاء والتبرك بأرباب الجنون والفسوق والفجور وتقديم النذور لهم من الذبائح والشـــموع والبخور»[4]، وبهذا القول نؤكد أن سبب جهل المرأة هو الرجل باعتباره المكلف بها والمسؤول عن كل تصرفاتها، فقد أصبحت حسب شيخ الكمال

---

[1] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، **المرجع السابق**، ص ص 184-185.

[2] – ســـعد الدين بن أبي شنب: **النهضة العربية بالجزائر من النصف الأول من القرن الرابع عشر هجري**، مجلة كلية الآداب، العدد 01، جامعة الجزائر،1964، ص53.

[3] –يمينة بشـــي عجناك: **صـــورة المرأة في الخطاب الشـــعري الجزائري الحديث من الاحتلال إلى الاستقلال**، (د. ن)، الجزائر، 2017، ص38.

[4] – مصطفى بن خوجة: **الاكتراث في حقوق الإناث**، مطبعة فونتانة، الجزائر، 1895، ص 93.

لا تفرق بين الحلال والحرام وأصـــبحت كالبهيمة الســـارحة، وكل ذلك راجع إلى جهلها للكتابة التي تعتبر مفتاح العلوم.[1]

ونظرا إلى كل هذا الجهل الذي كانت تعيشـــه المرأة الجزائرية، فقد دعا بن خوجة إلى تعليمها وإخراجها من الظلمات، إلا أن نظرته ظلت محدودة ومرجع ذلك هو خشـــيته من إثارة غضـــب الناس لما كان في دعوته من جرأة، بالنظر إلى ما كانت تعيشه الجزائر من جمود وتخلف، حيث يقول: «ليس غرضنا من تحرير الغنائم على تعليم المرأة أن يبلغ حدّ الجهابذة من الرجال، وإنما أن تحصل المرأة على الواجبات الشرعية وحقوق الزوجة وإتقان الخياطة والنسيج والتطريز، ويجب أن يكون لها إلمام بمبادئ بعض الفنون بقدر ما تصون به أمور منزلها...».[2]

كذلك نجد أن شـــيخ الكمال قد حدد كذلك نوعية الكتب التي يجب أن تطالعها المرأة حسب نظره: «الكتب المفيدة المحتوية على تهذيب الشيم والحصن على المحاسن والمفاخر وتعريف كل مخلوق بما يجب عليه لخالقه سبحانه، لا المشتملة على إدارة الأقداح ومكائد النساء...»، والمتمعن في هذه الفنون يوقن أن نوعية التعليم الذي يشترطه بن خوجة للمرأة يجب أن يكون مفيدا وعونا لها في حياتها اليومية.[3]

أما إذا ما تحدثنا عن مؤلف بن خوجة المعنون بـــ "اللباب في أحكام الزينة واللباس والاحتجاب" الذي ألفه ســـنة 1907م، فقد تحدث فيه كذلك عن المرأة، إذ خصّ الفصـــل الأول منه للحديث عن زينتها، أما الفصل الثاني فقد تطرق فيه إلى حجاب المرأة ولباسها، فذكر أن المرأة كلها عورة إلا وجهها وكفيها وقدميها[4]، ووصـــل إلى أن المرأة التي لها مكانة في المجتمع والتي تتقلد مسؤولية عليها أن تحتجب لأن غير المتحجبة لا تلفت نظر

---

[1] – مصطفى بن خوجة: الاكتراث في حقوق الإناث، **المصدر السابق**، ص55.

[2] – مصطفى بن خوجة: الاكتراث في حقوق الإناث، **المصدر السابق**، ص89.

[3] – يمينة بشي: **المقال السابق**، ص ص 228–229.

[4] – مصطفى بن خوجة: أعمال مصطفى بن خوجة، **المصدر السابق**، ص ص 182–202.

الرجل[1]، كما بين الأبعاد الشـــرعية من وراء احتجاب المرأة مســـتدلا بأدلة عقلية ونقلية، واســـتنكر في ذات الوقت المغالاة في حجاب المرأة لأن ذلك يؤدي إلى إفســـاد صـــحتها وإلزامها الجلوس بالبيت دائما يحرمها من منافع الهواء والشمس وسائر أنواع الرياضة.[2]

2-عبد القادر المجاوي[3]:

لقد تأثر عبد القادر المجاوي بالحالة المزرية التي كانت تعيشـــها المرأة الجزائرية إبان الحقبة الاســـتعمارية، حيث أنها كانت محرومة من أبســـط الحقوق شأنها شأن أخوها الرجـــل فدعا إلى النهوض بها والأخذ بيدها إلى أبواب المدارس لكي تأخذ نصـــيبها من التربيـــة، حتى تقدر على أداء وظيفتها في المجتمع على أكمل وجه[4]، فقد اعتبرها ركيزة كل تقدم، ولهذا نادى بأحقيتها في التعلم وعدم حرمانها منه.[5]

كمـــا دعـــا عبد القادر المجاوي إلى تعليم المرأة تعليما متكاملا محذرا من تعليمها تعليما ناقصـــا غير مفيد لأنه في هذه الحالة -حســـب رأيه-ســـتكون الجاهلة أحسن منها وســـيســـاهم تعليمها بقسط وافر في تربية الأبناء تربية منحرفة، حيث يقول: «المرأة التي تظل على ســـذاجتها الأولى فلم تتلق شـــيئا من مبادئ العلوم والفنون ولم تمارس القراءة والكتابة قد يتيســـر أن نقنعها بأنها جاهلة، ثم نوصيها بلزوم الرجوع في تربية طفلها إلى رأي من هو أعرف منها بشؤون التربية».

---

[1] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، **المرجع السابق**، ص 187.

[2] – مولود قرين: **المرجع السابق**، ص364.

[3] – عبد القادر المجاوي (1848-1914م): عبد القادر بن عبد الكريم بن عبد الرحمن المجاوي، أحد قادة الإصـــلاح، كان يتمتع بشـــعبية واحترام كبيرين بين الجزائريين، اشـــتغل أســـتاذ للغة العربية والشـــريعة الإســـلامية في المدرسة الجزائرية، ســـاهم بفعالية في النهضة الجزائرية بمحاضراته ونشاطه في الصحافة، كما دعا الجزائريين إلى نبذ الركود وإلى اليقظة والأخذ بأســـباب الحضـــارة الحديثة، عرف بكتابه إرشـــاد المتعلمين، توفي سنة 1914م بقسنطينة، أنظر: إبراهيم مياسي: **المرجع السابق**، ص235.

[4] – أعمال الملتقى الوطني الأول بتلمســـان: **الشـــيخ عبد القادر المجاوي**، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 27-28 نوفمبر 2011، ص 44.

[5] – جيلالي صـــاري: **بروز النخبة المثقفة 1850-1950م**، ترجمة: عمر المعراجي، منشورات ANEP، 2007، ص40.

يضـــيف المجاوي أن المرأة التي تنال نصـــيبها من العلوم والمعارف، في حالة زواجها ستساعد زوجها في بناء بيتها السعيد المبني على الاستقرار والمحبة، وستوفق في تربية أولادها «أما المرأة التي عرف أولياؤها كيف يعلمونها وكيف يجعلونها تســـتفيد من الذي تلقته فإنها إذا تزوجت فيا ســـعد زوجها بها، وإذا رزقت أولادا فيا سعادة أولادها من أجلهـــا، تعلمت القرآن والكتابة لكن لم تتعلمها بذاتها، بل لتتوصـــل بهما إلى درس أعلى وتحصيل فوائد أغلى».[1]

وبذلك فالمرأة إذا أحســـن الأولياء تعليمها، فســـوف تســـتفيد مما تعلمته في إسعاد زوجها وأولادها فتريحهم وتغرس في نفوسهم الفضيلة والتربية، وتتعدى ذلك إلى الاهتمام بصـــحتهم ونظافة أبدانهم، كما تساهم في حثهم على طلب العلم وتحببه إلى قلوبهم وتلفت نظر زوجها إلى ضرورة تحبيب العبادات إلى قلوبهم وخاصة الصلاة.[2]

3-عمر بن قدور[3]:

عمر بن قـــدور هو الآخر تحـــدث عن جهـــل المرأة من خلال مقالاته التي كانت ينشـــرها في جريدة "الفاروق"[4]، «دورية أسبوعية إسلامية وطنية تربوية أخلاقية اقتصادية وأول صـــحيفة تظهر في العاصـــمة، مبدأها الإصـــلاح الديني والاجتماعي[5]» المعنونة بـــ"جهل المرأة المسلمة نال الدين من كوارث البدع ما ناله"، فقد ذكر في هذا المقال نتائج زيارة المرأة الجاهلة للمشعوذين والدجالين، وكيف أنها تسبب إفلاس زوجها وهلاكه قائلا:

---

[1] – عبد القادر المجاوي: **اللمع في نظام البدع**، تحقيق: دويب عبد الرحمن، طبعة خاصة، دار المدى للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2015، ص ص 116-117.

[2] – دريادي حميدة: **الشيخ عبد القادر المجاوي ودوره في نهضة الجزائر الحديثة 1848-1914م**، مذكرة ماجستير، المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر، 2011-2012، ص133.

[3] – عمر بن قدور: ولد بالعلمة سنة 1886م أثناء مرحلة جدباء من حياة الجزائر وهي تمثل مرحلة حكم لويس تريمان المحب للمستوطنين والظالم للجزائريين، تعلم بالمدرسة الثعالبية ثم رحل إلى جامع الزيتونة ثم إلى مصر، وهو ما أهله لكي يكون من رواد الصـــحافة بالجزائر، عرف باتجاهه الإصـــلاحي، أنظر: عبد المجيد بن نعيمة وآخرون: **موسوعة أعلام الجزائر 1830-1954م**، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص 252.

[4] – أنظر الملحق رقم (05)، ص88.

[5] – علي مراد: **المرجع السابق**، ص40.

«وهي في كل زيارة تمتص دم زوجها بما تحمل من لذائذ الطعام والشـــراب تقدمه قربانا لوليهـــا، وتفرقه نذورا على رفيقاتها ويا ليت هذا الداء توقف عند هذا الحد إذ لهان الأمر، ولكنه يستفعل ويشتد ليزدرء جيلا كاملا من الناشئة الأبرياء».[1]

كـــذلـــك تطرق ابن قدور إلى تأثير المرأة على أبنائها في قوله: «لو كانت المرأة متهـــذبـــة متنورة بنور مبادئ الســـلف، لمنعت ابنها أن ينخدع لحيل الفرق المبتدعة من متصـــوفة هذا الوقت، ولثبتت تعاليم الإســـلام في ذهنه»[2]، أي أنه لو كانت المرأة متعلمة لاســـتطـــاعت حماية أبنائها من حيل الطرق الصـــوفية ولكنها لجهلها لم تتمكن من ذلك وأخرجت شـــعبا كســـولا، بل أن الزيارات المتكررة التي كانت تقوم بها للأضرحة رفقة ولدها تسبب في تعلقه بذلك الضريح وبذلك الشيخ، وبالتالي هنا المرأة تسببت في انحراف عقائدي للمجتمع ويظهر ذلك في قوله: «الصـــورة التي ترسم في ذهن الطفل عندما تحمله أمه معها لزيارة الشـــيخ لن تمحوها الأيام ولو جاهدت وهكذا ينشأ مخلصا للشيخ محبا له، يقدم له الهدايا حبا ويمســـح بقبره ميتا ويستنجد به كلما عثرت به قدم ويتشبع بفكرة أدعياء التصـــوف الداعية إلى التكاسل والاستسلام وقد علقتها بصدره هذه الأم الجاهلة يوم علّقت بعنقه سلسلة التمائم والرقي».[3]

ونظرا إلى كـــل ما كانت تتســـبب فيه المرأة جراء جهلها، فقد دعا ابن قدور إلى تعليمها وإرســـالها إلى مجالس العلم وإخراجها من الظلمات التي تعيش فيها، موضحا أن تعليمها لا يعد فســـقا أو ذنبا لا يغتفر له «...لا شـــك أن المسلمين ينكرون المنفعة العامة التي تعود على الجامعة من تعليم المرأة، فصاروا يعدون ذلك بهتانا عظيما وفسقا لا يغتفر إثمـــه ولا تمحى خطيئته، وقد قيل لهم أن ما وراء ذلك خرقا للناموس وخروج عن الآدب القومية...».[4]

---

[1] – عمر بن قدور الجزائري: جريدة الفاروق، العدد 38، 28 نوفمبر 1913م.

[2] – **المرجع نفسه.**

[3] – عجناك يمينة بشي: **المرجع السابق**، ص41.

[4] – عمر بن قدور الجزائري: **المصدر السابق.**

إلى جانب بن قدور نجد عبد الحليم بن سماية، الذي حاول هو الآخر معالجة بعض المسائل المتعلقة بالمرأة في كتابه المعنون بـــــ "العلاقة بين الدين والفلسفة" والذي تطرق فيه إلى تعدد الزوجات والحجاب عند المرأة المسلمة والطلاق والميراث.[1]

نخلص إلى القول أن زعماء الإصلاح قد تأثروا بالحالة المزرية التي كانت تعيشها المرأة الجزائرية في ظل الهيمنة الاستعمارية، فسعوا إلى تحريرها من قيود الجهل والأمية والبـــدع والخرافات التي كانت تتخبط فيهم، وهذا ما أظهرته العديد من كتاباتهم التي دعوا فيها إلى تحرير المرأة وتعليمها.

[1] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، **المرجع السابق**، ص ص 184–185.

المبحث الثالث: جمعية العلماء المسلمين واهتمامها بقضية تعليم المرأة

تأســـســـت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يوم 05 ماي 1931م بالعاصمة[1]، وذلك بعد اجتماع اللجنة التأسيسية بنادي الترقي[2] أو التي ترأسها عمر إسماعيل[3] بحضور 72 عـــالم جزائري جاؤوا من مختلف أنحاء القطر ومن مختلف الاتجاهات الدينية[4]، وقد أسفر هذا الاجتماع عن إعلان ابن باديس رئيسا لها ومحمد البشير الإبراهيمي[5] نائبا له.[6]

كانت جمعية العلماء المســـلمين الجزائريين منذ نشـــأتها وظهورها تحاول جاهدة الوقوف على أســـباب النهوض بالمجتمع الجزائري، للخروج به من حالة التخلف الفكري والتدني الأخلاقي، وقد كانت حالة المرأة المتردية لافتة للانتباه، لذلك أخذت الجمعية على

---

[1] – أنظر الملحق رقم (06)، ص89.

[2] – نادي الترقي: أنشـــأ بالعاصـــمة في عام 1926م، يعتبر مكان للقاء المثقفين، وفيه كانت تلقى المحاضـــرات وتقام الحفلات، وكان ابن باديس يحاضـــر فيه كلما جاء إلى العاصمة ليلقي دروسه في التفسير، وفيه وضعت البذرة الصالحة للنهضـــة الجزائرية لكي تخرج إلى حيز التنفيذ إذ تكونت فيه لجنة تحضـــيرية، مهدت لنشـــأة جمعية العلماء المسلمين 1931م، أنظر: محمود قـــاســـم: **الإمـــام عبد الحميد ابن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية**، ط2، دار المعارف، القاهرة، (د. ت)، ص22.

[3] – عمر إسماعيل: من أثرياء العاصمة، تربى له غروره أن يكون في طليعة الأعيان، تظاهر بالإحسان وأصدر جائزة بـــألف فرنك لمن يوفق في تأســـيس جمعية العلماء المسلمين، فلما تأسست فرض نفسه رئيسا للجنة الدائمة واستدعى للاجتماع ميرانت عدو المســـلمين ثم طرد من الجمعية، أنظر: أحمد حماني: **الصـــراع بين الســـنة والعقيدة**، ج2، دار البعث، قسنطينة، (د.ت)، ص240.

[4] – أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1930–1945م**، ج3، المرجع السابق، ص83.

[5] – محمد البشـــير الإبراهيمي: ولد في ســـطيف بأولاد براهم في 04 جويلية 1889م، هاجر إلى المشرق العربي سنة 1911م، أتم دراســـته في المدينة المنورة، ثم انتقل إلى دمشـــق، عين بها أستاذا للأدب، عاد إلى الجزائر عام 1921م وأصـــبح رئيسا للجمعية بعد وفاة ابن باديس وهو بمنفاه، اعتقل أثناء حوادث 08 ماي 1945م ثم شمله العفو العام، قام ببناء معهد ابن باديس وأعاد إحياء البصائر في سلسلتها الثانية، رحل إلى القاهرة في عام 1952م ليمهد للبعثات الطلابية ســـاند الثورة التحريرية من خلال جولاته في المشرق للتعريف بالقضية الجزائرية، توفي في 20 ماي 1965م، أنظر: سعيد بورنان: **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830–1962م**، ج2، ط2، دار الأمل، الجزائر، 2004، ص131.

[6] – أحمـــد طـــالـــب الإبراهيمي: **آثار الإمام البشـــير الإبراهيمي 1929–1940م**، ج1، دار الغرب الإســـلامي، بيروت،1997، ص ص 71–72.

عاتقها مسؤولية الخروج بها إلى النور، لما كان يراه زعماءها من أثر للمرأة في النهوض الحضاري وتكوين أجيال قادرة على مواجهة الغزو الأجنبي بجميع صوره وأشكاله.

كما أن ســـعي علماء الجمعية لإيجاد حلول لقضـــايا المرأة لم يكن من قبل الترف الفكري، وإنما كان لعلاج ظاهرة خطيرة أوجدها المســـتعمر الفرنسي وكرّسها الجهل عند الآباء بحقيقة المرأة ومكانتها في الإسلام[1]، ولذلك سعت الجمعية جاهدة وبكل ما توفر لديها من وســـائل تهيئة الظروف والمناخ النفسي والاجتماعي والثقافي للنهوض بها[2]، وقد كانت أول القضـــايا التي حاولت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين معالجتها فيما يخص المرأة هي قضـــية تعليمها، إذ ظهر اهتمامها بهذا الموضوع في مؤتمرها الخامس الذي عقد عام 1935م والذي خصص جزء هام منه لمناقشة تعليمها.[3]

وقد كانت نظرة العلماء حول هذا الموضـــوع مبنية على الفلسفة القائلة: «إن البيت هو المدرســـة الأولى والمصنع الأصلي لتكوين الرجال، وتدين الأم هو أساس حفظ الدين والخلق والضعف الذي نجده من ناحيتها في رجالنا معظمه نشأ من عدم التربية الإسلامية في البيوت بسبب جهل الأمهات وقلّة تدينهن، فيقول ابن باديس: لماذا تعاقب المرأة بعلمها؟ وهل العلم مورد صفاء للرجال ومنهل كدر للنساء؟ وهل له تأثيران حسن على فكر الذكور وقبيح على فكر الإنـــاث؟»[4]، وبذلك نؤكد أن التعليم من حقها ولا فرق بينها وبين الرجل، ويجـــب أن تنال حقها من التعليم وإلا وقعت في براثن الجهل والأمية، كما أن المرأة هي الجنـــاح الثاني في المجتمع ولا يمكن للطائر أن يطير إلا بجناحيه كذلك لا يمكن للمجتمع

---

[1] – حجيبة شـــيدخ: **المرأة في آثار محمد البشـــير الإبراهيمي**، مجلة الوعي، العدد 02، دار الوعي، الجزائر، نوفمبر 2010، ص63.

[2] – محمد الهادي الســـنوســـي: **شـــعراء الجزائر في العصـــر الحاضر 1899-1956م**، ج1، ترجمة: محمد السعيد الزاهري، مطبعة تونس، (د.ت)، ص62.

[3] – مـــازن صـــلاح حـــامد مطبقاني: **جمعية العلماء المســـلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية 1349-1358هـــ/1931-1939م**، مذكرة ماجستير في الآداب، قسم التاريخ، جامعة الملك عبد العزيز، الرياض، 1984-1985، ص98.

[4] – **المرجع نفسه**، ص 99.

أن يزدهر ويترقى إلا بتعليم المرأة والرجل[1]، فهي القاعدة الأساسية والمدرسة الأولى لتكوين الأجيال وتعليمها من الأمور الأساسية.[2]

أما عن سبب الجهالة التي كانت تعيش فيه المرأة، فقد أرجعها عبد الحميد ابن باديس إلى الأولياء وحمّلهم مسؤولية ذلك، ورأى أنهم يؤثمون إثما كبيرا مستدلا بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية[3]، ولأجل ذلك أعطى أهمية كبيرة لتعليمها، حيث أنشأ جمعية التربية والتعليم الإسلامية وأصرّ على تعليم الفتيات مجانا وإن كنّ قادرات أو غير قادرات على دفع المصاريف[4]، وذلك تشجيعا لهنّ على الإقبال وعلى الدراسة والمواظبة عليها كي تتكون منهنّ المرأة المسلمة المتعلمة وفي هذا يقول: «أما البنون فلا يدفع منهم واجب التعليم إلا القادرون أما البنات فيتعلمن كلهن مجانا، لتتكون منهم بإذن الله المرأة المسلمة المتعلمة»[5]، من خلال قوله هذا يتضح لنا أن تعليم البنات مجانا يدل على حرص المصلحين على استقطاب أكبر عدد ممكن من البنات وعلى وعيهم بدور المرأة المسلمة.

كذلك نجد أن ابن باديس بعد أن أسس جمعية التربية والتعليم الإسلامية وفتح بها أقساما خاصة للبنات بمدينة قسنطينة أعطى أوامره لفعل ذلك في كل مدارس الجمعية على مستوى الجزائر كلها، ومن ضمنها دار الحديث بمدينة تلمسان التي أسسها الشيخ البشير الإبراهيمي وتم افتتاحها عام 1937م وحث الناس على تعليم المرأة والعناية بتثقيفها، البنات في المدارس والنساء في المساجد، بل أصبح يتجول على الناس في المتاجر ويجمع

---

[1] – مسعود جباري: **الفكر السياسي عند الشيخ عبد الحميد بن باديس**، مذكرة ماجستير في العلوم الإسلامية، كلية أصول الدين، جامعة الجزائر، 2001–2002، ص42.

[2] – الحسن فضلاء: **الشذرات من مواقف الإمام عبد الحميد ابن باديس**، دار هومه، الجزائر، 2010، ص65.

[3] – حجيبة شيدخ: **عناية الإمام ابن باديس بقضايا المرأة وجهوده في النهوض بها**، مجلة الوعي، العدد 01، دار الوعي، الجزائر، جويلية 2010، ص79.

[4] – تركي رابح: **الشيخ عبد الحميد ابن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د. ت)، ص333

[5] – الشهاب، مج7، ج2، مارس 1931، ص116.

الاشـــتراكات ويحث الناس على تعليم بناتهم، وعندما يجيبه البعض بأنه لا بنت له يطلب منه مبلغا من المال لينفق على بنت أخرى.[1]

والظاهر لنا أن ابن باديس قد جعل تعليم المرأة ضـــمن ســـياسة التخطيط الشامل لمحاربة الاســـتعمار، وهذا إدراكا منه لما تمثله هذه المرأة من رمز للمســـتقبل وللأجيال القادمة، فهي رمز ومصـــدر روح الشـــخصية الوطنية التي يجب المحافظة عليها حتى لا يستغلها الاستعمار لصالحه أو يحاول مسخ مقومات شخصيتها[2]، فهو لا يتردد في الإعلان منذ عام 1929م عن أن المرأة الجاهلة التي تلد أبناء للأمة يعرفونها مثل أمهاتنا –عليهن الرحمـــة–خير من العـــالمة التي تلد للجزائر أبناء لا يعرفونها، فابن باديس تبين له قيمة الدور الذي تلعبه المرأة في المحافظة على مقومات الشخصية الوطنية.[3]

إن جهود الشيخ عبد الحميد ابن باديس في تعليم البنت الجزائرية لم تتوقف هنا، بل نجد أنه قد حاول إرسالها للتعليم في معاهد خارج الجزائر، وما يؤكد ذلك هو بعثه رسالة[4] ســـنة 1939م إلى مديرة جمعية دوحة الأدب بدمشق[5] السيدة عادلة بيهم الجزائري[6] طالبا منهـــا الســـماح إرســـال بعض البنات اللواتي أنهين المرحلة الابتدائية، فأجابته بالقبول والترحاب أوائل عام 1939م، وكلف هو مدير مدرســـة التربية والتعليم أن ينتخب عشرة

---

[1] – يحي بوعزيز: المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية، **المرجع السابق**، ص ص 26–27.

[2] – عجناك يمينة بشي: **المرأة في الشعر الإصلاحي الجزائري الحديث**، مجلة الأثر، العدد 19، جامعة الجزائر، جانفي 2014، ص143.

[3] – محمد الميلي: ابن باديس وعروبة الجزائر، **المصدر السابق**، ص67.

[4] – أنظر الملحق رقم (07)، ص90.

[5] – زهور لونيسي: **عبر الزهور والأشواك مسار امرأة**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012، ص102.

[6] – عـــادلة بيهم الجزائري: هي حفيدة الأمير محي الدين بن الأمير عبد القادر، ورائدة نضـــال المرأة من أجل رفع مستواها الفكري والثقافي والاجتماعي، أسست جمعية الدوحة للأدب في دمشق عام 1931م لمقاومة النظام الاستعماري الفرنســـي، إلى جانب هذا شـــاركت عادلة بيهم في تأسيس الاتحاد النسائي العربي بدمشق عام 1937م الذي ضم 11 جمعية خيرية، وفي عام 1945م أصـــبحت رئيسة لهذا الاتحاد وأصبحت مع زميلاتها في مقاومة العدوان الفرنسي في نفس السنة، وبعد اندلاع ثورة نوفمبر 1954م، قامت بجمع التبرعات للمجاهدين الجزائريين، من مؤلفاتها: ناصر الدين الأمير عبد القادر الجزائري، الجذور الخضـــراء، أنظر: يحي بوعزيز: المرأة الجزائرية وحركة الإصـــلاح النســـوية العربية، **المرجع السابق**، ص ص 29–31؛ للمزيد أنظر: الملحق رقم (08)، ص91.

بنات لتكوين البعثة ويعلم أولياءهن بذلك بإعدادهن للسفر إلى دمشق، وكان من المفروض أن تسافر البنات إلى دمشق في شهر أكتوبر 1939م[1]، لكن ظروف الحرب العالمية الثانية قد حالت دون إتمام ذلك.[2]

كما نلاحظ أن ابن باديس في مناداته إلى تعليم المرأة لم يصل إلى درجة مساواتها بالرجل في الوظائف الاجتماعية مثلما فعل المصـــلحون المعاصرون، فقد اكتفى بالحرص على نشـــر القيم الإســـلامية، والتصـــدي للتيارات الحديثة التي كانت تدعو لتحرير المرأة الجزائريـــة ومســـاومتها بأختها الأوروبية في كل الميادين، معتبرا ذلك تهديدا مباشـــرا للشخصية الوطنية[3] فهو دعا إلى تعليمها لكن بشرط أن يكون في إطار دائرة المثل الدينية والمبادئ القومية والأخلاق والحشمة.[4]

وبـــذلك يكون ابن باديس قد خالف دعاة تحرر المرأة في الشـــكل وليس الجوهر، فعـــارض الســـفور كعلامة للتحرر، ورأى بأن التعليم الوطني والديني هو المدخل الأول لتحرر المرأة، وأن الحجـــاب لا يقف حـــاجزا أمـــام تطورها وفي ذلك يقول: «إذا أردتم إصـــلاحها الحقيقي فارفعوا حجاب الجهل عن عقلها قبل أن ترفعوا حجاب الســـتر عن وجهها، فإن حجاب الجهل هو الذي أخرها وأما حجاب الســـتر فإنه ما ضـــرها في زمان تقـــدمهـــا، فقـــد بلغـــت بنات بغداد وبنات قرطبة وبنات بجاية مكانا عاليا من العلم وهنّ متحجبات...»[5] ، وبذلك يؤكد ابن باديس على وجوب تعليم البنات تعليما يتناسب وخلقتهن ودينهن ووطنيتهن، لأن الجـــاهلـــة التي لاتلد أبناء للأمة خير من العالمة التي تلد للجزائر أبناء لا يعرفونها.[6]

---

[1] – يحي بوعزيز: المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية، **المرجع السابق**، ص ص 27–29.

[2] – مازن صلاح حامد مطبقاني: **المرجع السابق**، ص100.

[3] – عبد الكريم بوصـــفصاف: **الفكر العربي الحديث والمعاصر محمد عبده وعبد الحميد ابن باديس نموذجا**، ج2، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2005، ص ص 82–83.

[4] – الشهاب، مج5، ج10، نوفمبر 1929م، ص 14.

[5] – **المصدر نفسه**، ص09.

[6] – **المصدر نفسه**، ص 10.

أما البشـــير الإبراهيمي فهو الآخر اهتم بموضـــوع تعليم المرأة وحذر من إهماله، لأنها حســـب رأيه إذا أنجبت أبناء لن تحسن تربيتهم وعندها يكون البلاء والخطر، وذلك لأنها ستنقل للأبناء معالم شخصيتها وعليه لابد من العناية بهذه القضية عناية جادة لما لها من أهمية بالغة في تحرير المجتمع من جل مظاهر التخلف.[1]

كما أكد الإبراهيمي على وجوب تعليمها تعليما وطنيا[2] إســـلاميا قويا على أســـاس المثـــل الدينية والقومية والأخلاقية[3]، وجادل جدلا كبيرا عن حقها فيه بل عن واجبه عليها، إذ أن الإســـلام قد جعل العلم فريضـــة على المســـلم ذكرا أو أنثى، والذي يؤكد اهتمام الإبراهيمي الكبير بالمرأة وحرصه على تعليمها هو ارتفاع نسبة الإناث في المدارس أثناء فترة رئاسته للجمعية، حيث وصل إلى 5696 سنة 1952م ليقفز إلى 13.000 بنت سنة 1953م وهو عدد ضخم نظرا لظروف ذلك العهد الاجتماعية والنفسية والمادية، وقد كان الإمـــام يخطط لإنشـــاء دار للمعلمات ومعهد للبنات على غرار معهد ابن باديس للذكور وجامعة عربية إسلامية تجمع بين الروح الإسلامية الشرقية وعلوم الحديث النافعة.[4]

ومن المدارس التي لعبت دورا بارزا في تعليم البنات المسلمات نذكر: دار الحديث بتلمســـان[5] التي اســـتطاع الإبراهيمي إقناع أهاليها إرسال بناتهم إلى هذه المدرسة، وكان عددهن في ازدياد، كما قام بجلب المعلمات للتدريس بها ولم يشترط عليهن ارتداء الحجاب لحاجة المدرســـة إليهن كون بعضـــهن من الفرنســـيات، وقد آثر الإبراهيمي تحقيق غايته

---

[1] – موقع http://www.lahanline.com/articls.view/، تاريخ الاطلاع: 19 أفريل 2018.

[2] – أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، **المرجع السابق**، ص 232.

[3] – عقيلة صـــخري: **فن المقال عند محمد البشـــير الإبراهيمي دراســـة تحليلية**، رســـالة ماجستير في الأدب العربي الحديث، جامعة عين شمس، جمهورية مصر العربية، 1990، ص144.

[4] – أحمد طالب الإبراهيمي: **آثار الإمام البشـــير الإبراهيمي 1940-1952م**، ج2، دار الغرب الإســـلامي، بيروت، 1997، ص21.

[5] – دار الحديث: واحدة من أشـــهر مدارس جمعية العلماء المســـلمين الجزائريين بناها الإمام محمد البشير الإبراهيمي بمعونة أهل تلمســـان، وافتتحها الإمام عبد الحميد ابن باديس يوم 27 ســـبتمبر عام 1937م، لعبت دورا تربويا تعليميا ودورا توعويـــا وطنيـــا كبيرين، أنظر: مقطع فيـــديو شـــعبـــة جمعيـــة العلمـــاء المســـلمين الجزائريين شـــعبـــة تلمسان/www.youtube.com، تاريخ الاطلاع: 18 أفريل 2018. للمزيد أنظر: الملحق رقم(09)، ص92.

القصـــوى والمتمثلة في القضـــاء على الجهل بتلمســـان وعلى الانتباه كثيرا إلى مظهر المعلمـــات، وهنـــا نذكر شـــهادة إحدى تلميذات دار الحديث: «في ذلك الوقت كنت أتابع الدروس بمدرســـة الحديث، كان الأســـاتذة يجتهدون ليعلموننا قراءة وكتابة اللغة العربية، والأشـــعار المختارة كانت تتمحور دائما حول حب الوطن، الأناشـــيد التي كنّ نتعلمها هي "من جبالنا"، "موطني"، "الشعب الجزائري"، "حيوا شمال إفريقيا"».[1]

وقد كان الإبراهيمي حريصـــا على تعليم البنات بمفردهن داعيا إلى عدم اختلاطهن بالذكور، لذلك جعل لكل منهما يوما خاصـــا ويتكرر هذا اليوم بقدر الحاجة، ونجد ذلك في قوله: «فلا يجوز اختلاط النساء بالرجال في التعليم فإما أن يفردن بيوم...وإما أن يتأخرن عن صـــفوف الرجال...»[2]، وذلك لأن الإبراهيمي كان يرى أن اختلاط الرجال بالنســـاء سيسبب المفسدة لهم.

وإذا ما تحدثنا عن الحملة الفرنسية التي أثارت الغبار حول تعليم البنات في مدارس الجمعية وســـرحت بأنه تعليم ضـــار وسيء، فقد كان الإبراهيمي دائم التحذير منها حاملا قلمه البتار كاشـــفا به هدف الحملة وهو أن الاســـتعمار متشائم بتعليمها لأن نتيجته تكوين بنت صـــالحة تصـــبح غدا زوجة صـــالحة، وبعد غد أما صالحة وهاله أن تعمر البيوت بالصالحات فيلدن جيلا صالحا صحيح العقائد متين الإيمان قويم الأخلاق.[3]

كما أن الإبراهيمي كان دائما يفند الرأي القائل أن بداية تعليم المرأة كان قبل تأسيس الجمعية بسنوات وسماه بالتعليم الكاذب، وذلك لأنه لا يمت اللغة العربية بأي صلة، ويرى أن الفجر الصـــادق هو الذي أوجدته جمعية العلماء المســـلمين عام 1931م[4]، والظاهر أن دعوة البشـــيـــــــر الإبراهيمي إلى تعليم الإناث لم تكن تخص البنت الجزائرية فقط، إنما خطابه كان موجـــــها إلى كل البنات المسلمـــات، وهذا ما لمسناه في قصيدته المعنونـــة

---

[1] – جيلالي صاري: **المرجع السابق**، ص332.

[2] – موقع: http://binbadis.net/archives/3857، تاريخ الاطلاع: 19 أفريل 2018.

[3] – أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج2، **المصدر السابق**، ص22.

[4] – مجهول: مواقف الإمام الإبراهيمي، ج1، عالم الأفكار، الجزائر، 2015، ص271.

بـــــ"تعليم البنات" التي وجهها لبعض العلماء اســـتنهاضا لهم على تعليم البنت، واستئلافا لقلوبهم من أبياتها نذكر:

عرفت مبداها إنني غيث قطر*****وإنما هـــــي عظـــــات وعبـــــر

كتمانها غبن وغش وضـــــرر*****لا تنسى (حوّا) إنها أخت الذكر

تحمل ما يحمل من خير وشر*****تثمر ما يثمر من خيـــــر وشـــــــــر

وكيفما تكونت كـــــان الثمـــــر*****وكل ما تضعـــــــه استـــــــــقر

وإنها إن علمـــــت كـــــان وزر*****أولا فوزر جالب ســـــوء الأثـــــر.[1]

الشيخ الطيب العقبي[2] هو الآخر دعا إلى تعليم الفتاة في الجزائر، وقد كانت دعوته مبكرة وجريئة، حيث أنه انتقد الآباء عن عدم تعليم الفتاة، وبين أن ذلك يعود على الأسرة بالوبال فقال: «يقولون عندما أقول لهم علّموا بناتكم وأدبوهن على حســـب ما تقتضـــيه الشـــريعة الإســـلامية حتى يمكن لأزواجهن أن يعيشوا معهن عيشة راضية ويحيوا جميعا حياة طيبة، إن بقاءهن على هذه الحالة خير لنا ولهم وأنا أقول لهم وأعتقد صحة ما أقول».

ما حياة المرء مع زوج له ليس أديبة

غير سجن أبدي عظمت فيه المصيبة.[3]

من هذه الأبيات يتضـــح لنا أن المرأة الجاهلة حســـب العقبي ستكون سببا في عدم استقرار وسكينة وهناء الأسرة، لذا وجب تعليمها.

---

[1] – أحمد طالب الإبراهيمي: **آثار الإمام البشـــير الإبراهيمي 1952-1954م**، ج4، دار الغرب الإســـلامي، بيروت، 1997، ص ص 131-132.

[2] – الشـــيخ الطيب العقبي: ولد في جانفي 1890م بسيدي عقبة، سافر مع عائلته إلى الحجاز واستقر بالمدينة المنورة، أين تلقى تعليمه الأول بها، وفي ســـنة 1918م أشـــرف على إدارة المطابع، عاد إلى الجزائر في سنة 1920م واستقر ببســـكرة وبدأ نشاطه الإصلاحي وأنشأ جريدة الإصلاح، كما أشرف على إدارة نادي الترقي وساهم في تأسيس جمعية العلماء المســـلمين الجزائريين، توفي في يوم 21 ماي 1960م، أنظر: أحمد مريوش: **الشـــيخ الطيب العقبي دوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، دار هومه، الجزائر، 2006، ص28.

[3] – كمال عجالي: **المرجع السابق**، ص ص 73-74.

كمـــا نجـــد محمد مبارك الميلي[1] هو الآخر طالب بتعليم المرأة بل رآه واجبا حيث نادى بتحرير المرأة وتعمير المدارس الإصلاحية بالبنات، كما ذكر أنه إذا افترضت على المرأة قيود مفتعلة مست بحقوقها جعلتها ضحية للجمود والتعسف، وقد قدم حججا شرعية ومنطقية يؤكد تعليمها وأن المرأة شـــقيقة الرجل في الإنســـانية فلتكن شريكته في التربية والتهذيب، فلا ينبغي أن تحرم من ينابع العلم والتربية وأنها الأم والمدرســـة الأولى التي يتلقى فيهـــا الأبناء معلوماتهم الأولى، وقد رد الميلي على الذين دعوا إلى عدم تعليم المرأة وخروجهـــا بحجـــة الخوف عليها حفاظا على عفافتها وحيائها، وتلك الحجج توجب تعليم المرأة ما تعرف به دينها وإدارة منزلها وتربية أولادها بطريقة التلقين الخالي دون الكتابة، فرأى الميلي أن هذا الرأي غير مجد بل هو تعمد لترك البنت في جهالة.[2]

كما اعتبر الميلي الاعتراض عن تعليمها جناية كبيرة فيقول: «إذا كان الإســـلام قد جعل الرجال قوامين على النســـاء، فإن الإعراض عن تيســـير طلب العلم عليهن والقيام بفروض دينهن جناية لا تعاد لها جناية»، كما ذكر أن المرأة من الأمة كالروح في الجســـد والراحة من اليد إذا صـــلحت صـــلحت الأمة كلها، وإذا فســـدت فسدت الأمة كلها، وهي المدرســـة الأولى التي تلقن في طور الأمومة على ولدها، كأم كل كائن حي دروسا علمية يتخذها منارا يهتدى به في الظلمات، لذلك كانت نصف الرجل الذي تتوقف عليه الرجولة الكاملة.[3]

---

[1] – محمد مبارك الميلي: ولد ســـنة 1898م بقرية أولاد مبارك بدائرة الميلية، تربى يتيم الأب والأم فرباه جده وتولى رعايته وتعليمه، في ســـنة 1918م انتقل إلى قســـنطينة مدينة العلم فكان أحد تلامذة الشيخ ابن باديس، ثم التحق بجامع الزيتونة ليتخرج بشـــهادة التطويع سنة 1922م، عاد إلى الجزائر واشتغل بالتدريس وإلقاء الدروس، شارك في تأسيس جمعية العلماء المســـلمين، كما شـــارك بمقالاته الجريئة في إشـــعال الثورة في جرائد الجمعية مثل المنتقد، الشـــهاب والبصـــائر، تابع الميلي جهاده الفكري ونضاله إلى أن وافته المنية في فيفري 1945م، وهو ابن 47 سنة، أنظر: بشير بلاح: **المرجع السابق**، ص243.

[2] – عبد الكريم بوصفصاف: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية 1931-1945م**، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، 1981، ص329.

[3] – ســـليم مزهود: **مفهوم الخطاب الإصـــلاحي عند الشيخ مبارك الميلي**، مذكرة ماجستير في اللغويات، كلية الآداب، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005-2006، ص ص 138-139.

محمد الأمين العمودي[1] هو الآخر طالب بضـــرورة الاهتمام بالبنت وذلك بتعليمها وتـــأديبهـــا أحســـن الأدب والخلق، ويؤكد على تعليمها ليس من الأمور التي تناط بعهدة الحكومة بل هو أمر واجب على الآباء والأولياء الشرعيين، فهم مسؤولون عنهم أمام دينهم وضـــمائرهم[2] وما يمكن ملاحظته على العمودي هو أن ثقافته المزدوجة كانت جســـرا للتوفيق بين التيار المتفرنج والتيار الإصـــلاحي، وقد حاول أن يعبر عن تمســـكه بالروح الإصلاحية السلفية في قوله: «أنا لا أرقى أن أرى الفتاة المسلمة من حاملات البكالوريا أو من أعلام الدكاتره، بل حســـبي أن أجدها تعرف الضـــروري من تعليم دينها وتتقن كيفية الانتفـــاع بحقوقها كما تتقن أداء واجباتها بكافة أنواعها، وتعلم مع ذلك ما هي الشـــروط اللازم توفرهـــا في البنت البارة والزوجة الصـــالحة والأم المثلى ،فتعلمها حينئذ يجب أن يكون عربيا إسلاميا قبل كل شيء».[3]

من هذا القول نبين أنه رغم دعوة العمودي إلى تعليم البنت الجزائرية لكن ليس إلى درجة حصولها على شهادة البكالوريا، ويرجع ذلك إلى أسباب اجتماعية بالدرجة الأولى، حيث أن وصـــول الفتاة الجزائرية إلى مرحلة البكالوريا سيتزامن مع بلوغها سن الزواج وحصـــولها على هذه الشـــهادة لن يمكنها من مواصلة تعليمها العالي، والجزائر في ذلك الوقت لم تكن بها ســـوى جامعة واحدة، وهنا تضـــطر للسفر وفي سفرها هذا ستفرط في

---

[1] – محمد الأمين العمودي: من مواليد ســـنة 1892م، تربى في أسرة عريقة تتصف بالعلم والوعي الوطني، بدأ نشاطه ببسكرة سنة 1934م، قام بتأسيس صحيفة الدفاع الناطقة بالفرنسية وسخرها لبث الوعي الإصلاحي في أواسط المتعلمين باللغة الفرنســـية، كما أســـس صحيفة الجحيم وكانت من أشد الصحف ضراوة في لهجتها النقدية ومعارضتها للدروشة والبدع، استشهد بعد أن اصطادته اليد المجرمة للمنظمة المسلحة السرية قرب منزله واغتالته بلا رحمة، وقد عثر على جثمانه يوم 10 أكتوبر 1957م، أنظر بشير بلاح: **المرجع السابق**، ص427.

[2] – محمد الأمين العمودي: **المرأة المســـلمة الجزائرية**، جريدة الصـــلاح، العدد 08، 28 أكتوبر 1926م، نقلا عن: محمد ناصـــر: **المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها، تطورها، أعلامها من 1903 إلى 1931م**، مج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978، ص 243.

[3] – حفناوي قصير: **الأستاذ لمين العمودي حياته ونشاطاته المختلفة**، (د. ن)، (د.ب)، 2008، ص80.

زوجها وستنسلخ عن بيئتها[1]، ورغم رأي العمودي الموافق للتيار الإصلاحي إلا أننا نجده يعطي للبنت مساحة من الحرية لتعلم ثقافة أخرى تفيدها في حياتها الأسرية والعلمية فيقول: «...على أنني لا أحكم بمنع إرسال بناتنا إلى المكاتب الفرنسية قبل تجاوزهن السن الذي يجوز فيه ذلك، ومع الاحتياط التام والتحفظ الحقيقي بما يلائم عوائدنا وأخلاقنا الخاصة بنا».[2]

إذا ما تحدثنا عن محمد السعيد الزاهري[3] نجد أنه قد انفرد عن غيره من المصلحين ورجال الجمعية بمناقشة التعليم الفرنسي للبنات وهو موضوع قليل ما يدرس في تلك الفترة، لأن هذا الموضوع لم يكن متاحا للذكور فما بالك البنات، وخلاصة رأيه في هذا التعليم أنه وبال على المجتمع الجزائري بل لا فائدة منه، لأن البنات في المدرسة الفرنسية لا يتعلمن فيها بدل حسن الخلق إلا التمرد والعصيان وإلا التفنن في الشهوات إلى حد من الاستهتار، كما ينظر إلى خطر هذا التعليم من زاوية أخرى، وهو التفرنج وتأثيره على بيت المسلم فيعتبره شيطان يوسوس في المسلمات بأنهن مسجونات في بيوتهن، ويخيل لهن أنهن حرمن من حياة طيبة قد سعد بها الرجال دونهن وأنهن حرمن من حرية واسعة.[4]

---

[1] – نور الدين ثنيو: **المرأة في الخطاب الإصلاحي الجزائري خلال فترة الثلاثينيات**، المؤتمر العالمي السابع عشر لمنتدى الفكر المعاصر حول دور النخبة المغاربية في حركة التحرير وبناء الدولة، إشراف: عبد الجليل التميمي، ماي 2007، ص110.

[2] – محمد بك: **محمد الأمين العمودي ودوره في الإصلاح من خلال جريدة الدفاع**، مذكرة ماجستير في تاريخ الأوراس الحديث، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008–2009، ص170.

[3] – محمد السعيد الزاهري (1900–1956م): ولد بمدينة بسكرة منطقة مليانة في بيت عز وشرف، حيث اهتمت أسرته بتربيته تربية إسلامية تعتمد على حفظ القرآن الكريم والعمل به قولا وفعلا، درس على يد عمه الشيخ عبد الرحمن الزاهري، استكمل دراسته الابتدائية في ليانة ثم انتقل إلى قسنطينة وتتلمذ على يد عبد الحميد ابن باديس ثم انتقل إلى الزيتونة وتخرج منها بشهادة التطويع، شارك في الحركة الإصلاحية بمقالاته في عدد من صحف الجمعية، أنظر: يمينة كحكاح: **الحركة الإصلاحية في منطقة الزيبان الشيخ محمد السعيد الزاهري أنموذجا 1900–1956م** ، مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013–2014، ص ص 46–49.

[4] – أحمد بلعجال: **الخطاب الإصلاحي عند الشيخ محمد السعيد الزاهري**، مذكرة ماجستير في تاريخ حضارات البحر الأبيض المتوسط، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005–2006، ص 126.

في ختـــام هذا المبحث نخلص إلى القول: أن جمعية العلماء المســـلمين قد أعطت قضية تعليم المرأة أهمية بالغة، وهذا ما ظهر في كتابات رجالها، كما نجد أنهم قد سهروا على فتح المدارس (مدرســـة عائشـــة أم المؤمنين بتلمســـان التي أســـســـها محمد البشير الإبراهيمي ســـنة 1952م)[1] وبرمجة الدروس لها عبر المســـاجد، مشـــجعين على كسر العراقيل التي كانت تقف أمام تعليمها داعين الآباء إلى تعليم بناتهن تعليما عربيا إســـلاميا منددين بالعواقب الوخيمة التي يخلفها جهلها، كذلك نلاحظ أن هناك من تساهل في تعليمها بينما تشدد بعضهم الآخر ويرجع إلى ذلك تكوينهم ومنابعهم الفكرية.

[1] – أنظر الملحق رقم (10)، ص93.

المبحث الرابع: موقف علماء الجمعية من قضية الحجاب والسفور

بدأت المرأة الجزائرية بعد الحرب العالمية الثانية[1] تتجه نحو السفور تقلد نظيرتها الأوروبية، حيث فتح أمامها المجال وبدأت تحصل على فرص التعليم والعمل والخروج ومشاركة الرجال في أعمالهم، (مثل أخوات علي بومنجل[2] أبرز رجال الحركة الوطنية) متخلية عن حجابها ورمز عفتها[3]، وذلك بعد ظهور الأفكار التي تدعو إلى سفورها وتبرجها والتي وصفت حجاب المرأة بالرجعية وبأنه سلوك متخلف وضد التقدم تسبب في تعطيل دورها وشل طاقتها[4]، وقد أثيرت هذه المسألة بين دعاة الإصلاح في الجزائر وأبدوا ما لهم من آراء حولها في جرائدهم (الشهاب[5] والبصائر[6]) والظاهر أن إحياء هذه

---

[1] – الحرب العالمية الثانية: نزاع دولي مدمر وقع في 07 يوليو 1937م بآسيا، واستمر عام 1939م بأوروبا وانتهى عام 1945م، تعد من الحروب الشمولية والأكثر تكلفة في تاريخ البشرية لاتساع رقعة الحرب وتعدد مسارح المعارك، أسفرت هذه الحرب عن هزيمة الديكتاتوريات (ألمانيا، إيطاليا، اليابان) وتراجع مكانة القارة الأوروبية وبروز قطبان جديدان الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي، أنظر: سليم محمود محاسيس: **معجم المعارك التاريخية**، زهران للنشر، الأردن، 2011، ص ص 348-349.

[2] – علي بومنجل: ولد في 21 أفريل 1906م ببني منقلات قرب تيزي وزو، أبوه كان مدرسا وهو بدوره مدرس، سافر إلى فرنسا في عام 1926م في رحلة تشجيعية، وهناك التقى مصالي الحاج مناضل في النجم ثم حزب الشعب، محامي مصالي سنة 1939م، شارك في صياغة بيان فيفري 1943م، أنظر: عاشور شرفي: **قاموس الثورة التحريرية 1945-1962م**، ترجمة: عالم مختار، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص100.

[3]– Malika Rahale: **La Place des réformismes dans le Mouvement National Algériennes Vingtième siècle**, Revue d'histoire, No83, Jul-Sep 2004, p163.

[4] – زكي ميلاد: **تجديد الفكر الديني في مسألة المرأة**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2001، ص40.

[5] – الشهاب: أسسها الشيخ عبد الحميد ابن باديس، صدر العدد الأول منها في 12 نوفمبر 1925م، بدأت كجريدة أسبوعية، ثم تحولت إلى الصدور مرتين في الأسبوع، وهي مجلة إصلاحية دعت إلى الشمل والوحدة، كما دافعت عن الإسلام واللغة العربية، صدرت بانتظام دون توقف إلى غاية الحرب العالمية الثانية عندما صدر الأمر بتعطيلها، أنظر: الصادق بلحاج: **المرجع السابق**، ص36؛ للمزيد أنظر: الملحق رقم (11)، ص94.

[6] – البصائر: جريدة أسبوعية، مديرها ورئيسها الطيب العقبي والسعيد الزاهري، صدر أول عدد منها في شوال 1353هـ الموافق لديسمبر 1935م واستمر ظهورها حتى الحرب العالمية الثانية، حيث أوقفت الجمعية صحفها وكذلك اجتماعاتها، في الاجتماع الذي قررت فيه السكوت وقت الحرب وأيضا طلب فرنسا من الجمعية أن تلقن باسمها وأن تكتب في صحفها مقالات ضد دول المحور، أنظر: محمد خير الدين: **مذكرات الشيخ خير الدين**، ج2، ط3، مؤسسة ضحى، الجزائر، 2002، ص92؛ للمزيد أنظر: الملحق رقم (12)، ص95.

القضية ليست مقصودا في ذاته وإنما جاء كرد فعل على دعاة السفور وتحرير المرأة من قيود الاســـتعباد والتقليد والرقي بها إلى مسايرة ركب الحضارة الغربية والتخلي عن تلك التقاليد البالية، بل أرجع البعض ســـبب تخلف المجتمع الجزائري وعدم نهضـــته، عدم مشاركة المرأة الرجل في سائر أنماط الحياة.[1]

كما استنكرت جمعية العلماء المسلمين لهذا الأمر ورفضته رفضا مطلقا ووقفت في وجه كل تجديد يحاول المســـاس بشـــرف المرأة المسلمة، وقاومت كل من يدعو لسفورها وهذا ما عبر عنه أبرز رجالها على غرار عبد الحميد ابن باديس، محمد السعيد الزاهري، أبو يعلى الزواوي... .

دعا عبد الحميد ابن باديس بصدق وحرارة إلى مقاومة ظاهرة السفور التي شهدتها الجزائر، وذهب يتصـــدى لهذه المحاولة الهدامة يبصـــر الأمة بأخطارها قائلا: «فعلينا – معشر المسلمين–أن نوجه قوتنا كلها إلى منع السفور الإفرنجي»، كما رد ابن باديس على كل دعاة الســـفور المنادين لنزع الحجاب، موضحا أن الحجاب لم يضر المرأة وإنما الذي أضرها وأخرها هو حجاب الجهل، ولذلك فعلى الذين يريدون النهوض بالمرأة أن يرفعوا حجاب الجهل عن عقلها قبل أن يطالبوا برفع حجاب الستر عن وجهها.

إلى جانب ظاهرة الســـفور وضّح ابن باديس موقفه من ظاهرة الاختلاط، وتصدى لبعض المستلبين يفند مزاعمهم، وممن وجه لهم انتقاده الطاهر حداد صاحب كتاب "امرأتنا في الشـــريعـــة والمجتمع" الذي أنكر عليه ابن باديس دعوته إلى الذهاب بالمرأة في تيار المدينة الغربية، وإلى ما يخرجها عن حدود دينها ووظيفة أنوثتها، وبين أن خروجها للقيام ببعض الشؤون جعلها تصطدم في المجتمع بظاهرة الاختلاط.[2]

---

[1] – محمد مرغيت: **إشـــكالية المرأة الجزائرية في أدبيات صحيفة الشهاب الجزائرية 1931–1939م**، مجلة الحقيقة، العدد 34، جامعة أحمد دراية، أدرار، سبتمبر2015، ص20.

[2] – محمد بن ســـمينة: **قضـــية المرأة في منظومة الفكر البادسي: قضية الحجاب والسفور**، موقع ابن باديس الرابط: http://binbadis.net/archives/342، تاريخ الاطلاع: 22 أفريل 2018.

محمد الأمين العمودي هو الآخر رفض كل التجديد يحاول المســـاس بشرف المرأة المسلمة أو تأويل نص من القرآن أو السنة حسب الهوى، فهو يرى أن المرأة في الجزائر لها جذور عميقة لا تقف عند المناقشـــة الحادة حول السفور والحجاب إذ يقول: «والأولى بالذين يطرقون المواضـــيع الإصلاحية في قطرنا ولهم رغبة عظيمة في تحسين الأوضاع الاجتماعية عموما والمرأة بالخصوص، أن يخصصوا تدبيرهم وتفكيرهم في برنامج تعليم المرأة وتربيتها على الطريقة الموافقة للدين والأخلاق وما حسن من الفوائد، ثم إذا حصل الاتفاق على جميع نقط البرنامج وظهرت نتائجه وصار للمرأة بفضل تنفيذه ونتائجه مكان معتبر ومنزلة رفيعة في الهيئة الاجتماعية ،حينئذ لا بأس أن يبحثوا ويفكروا في توســـيع دائرة حريتها وأن ينظروا هل لها فائدة حقيقية؟ وهل تعود تلك الفائدة على المجتمع؟».

رغم دعوة محمد الأمين العمودي إلى منح المرأة كامل حقوقها ومناداته بتوســـيع دائرة حريتها، إلا أنه دائما يحبذ حجابها الشـــرعي ويرفض ســـفورها وتبرجها، وفي هذا يقول: «رغم كوني من القائلين بوجوب توفية المرأة جميع حقوقها، فإني أبغض الســـفور وأستحسن الحجاب لأنه عنوان الصيانة والعفة، ولأنه أكبر معين على تطبيق قاعدة توزيع الوظائف الاجتماعية».[1]

محمد الســـعيد الزاهري هو الآخر رد كل من يدعون المرأة إلى الســـفور والتبرج وعلى كل من يدّعون أن المرأة أســـيرة في يد الرجل وأن حجابها ســـجن لها، وبيّن أن حجاب المرأة المســـلمة صـــيانة لها وأن المرأة في خدرها كالوردة في كمها، والمرأة في خدرها كالملكة في قصـــرها لا تبرحه ولا تود أن تريم عنه، وليس الرجل إلا قواما يكد ويكدح ليؤدي ما عليه من واجب وليقوم لها على ضـــرورياتها، وهو المســـؤول لها أكثر

[1] – محمد ناصـــر: **المقالة الصـــحفية الجزائرية نشأتها، تطورها، أعلامها من 1903 إلى 1931م**، مج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978، ص ص254–255.

منها هي مسؤولة له، كما أضاف الزاهري بأن حجاب المرأة هو صون لها، وأولى أن تصان وتحتجب ويجب على المرأة أن تكون كاملة في أنوثتها وحجابها.[1]

وقد استدل الزاهري في مشروعية الحجاب بالآية القرآنية:﴿ **وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى** ﴾ **(الأحزاب، 33)**، ومن هنا دعا إلى الاقتداء بأمهات المؤمنين اللواتي كنّ خير قدوة للنساء المسلمات، والحجاب في رأيه أثر من آثار التمدن الإسلامي يجب التمسك به والحفاظ عليه.[2]

ومن الإصلاحيين الذين تطرقوا كذلك إلى قضية الحجاب والسفور أبو يعلى الزواوي[3] هذا الأخير أثار تساهله في الموضوع ضجة كبيرة، وهذا ما أدى به إلى توضيح وجهة نظره مبينا بأنه لم ينكر الحجاب، وإنما أراد الحجاب الشرعي، وبأن تختلط ولا تختلي امرأة أجنبية بأجنبي وأن يغلب الحجاب المعنوي على المادي أولى وأصوب وأفيد وأسهل[4]، كما بين بأن موقفه قد أسيء فهمه ،وبأنه أراد أن يشدد في حجب النساء عن زيارة الأولياء والقبور والأضرحة وهذا ما لمسناه في قوله: «قلت بعدم الحجاب عن المساجد وعن المدارس الصالحة وعن المجالس العلمية وعن حضور الأعياد والمواسم والحج الحرام وسائر المجتمعات الشرعية النافعة، وأن يصلي النساء بصفوف الرجال كما كنّ على عهد السلف...والذي أحجب عنه النساء لو كانت لي قوة هو المنكرات من الزيارات والطواف حول القبور والعكوف عند القبب من قبور الأولياء والشكوى إليهم

---

[1] – محمد السعيد الزاهري: **الإسلام في حاجة إلى دعاية**، دار الكتاب، الجزائر، (د. ت)، ص19.

[2] – أحمد عجال: **المرجع السابق**، ص121.

[3] – أبو يعلى الزواوي: السعيد بن محمد الشريف بن العربي، ولد بقرية تعاروست حوالي 1862م، اشتهر بأبو يعلى الزواوي له العديد من المؤلفات والمخطوطات والمقالات التي نشرت باسمه في الصحف الجزائرية والمصرية والشامية، وذكرها أبو القاسم سعد الله في كتاباته، وقرأ عليه العديد من العلماء الذين عاصروه، كما أنه خلق تراث ضخم، توفي عام 1952م، أنظر: أبو يعلى الزواوي: **تاريخ زواوة**، تعليق ومراجعة: سهيل الخالدي، منشورات زواوة الثقافية، الجزائر، 2005، ص ص 13-14.

[4] –**المرجع نفسه**، ص 128.

والاســـتغاثة بهم حتى صرن يزرن الكنائس مثل Notre Dame D'Affriqe وينذرن لها وهذا هو الحجاب».[1]

وقد نشـــرت جمعية العلماء المســـلمين قصيدة بعنوان: في أدب فتاة العصر تتحدث عن تبرج البنت وسفورها ومن أبياتها نذكر:

خلعت فتاة العصر أجمل حلـــــــــة هي حلة الآداب والأخـــــــلاق
وغدت تمر على الندي حسيرة عن شعرها ونحورها والساقي
تبدي بقارعة الطريق دلالـــــها كيما تثير كوامن العشـــــاق
والجول الشفاف حدد جسمها ويكاد يظهر للغوات الباقـــــي
وتأبط الفتيان في رأد الضحى في الحفل والميدان والأسواق
فقد الحياء فضاع منها جوهر هو للحرائر أثمن الإعـــــــلاق.[2]

نخلص إلى القول أن جمعية العلماء المسلمين قد سعت جاهدة إلى الوقوف في وجه كل من يدعو المرأة إلى الســـفور والتبرج والتخلي عن عفتها، موضـــحة أن هذه القضية ليســـت قضـــية حركة وجمود ورقي انحطاط وعلم وجهل، بل هي مســـألة تدين وتجرد وعفاف.

في ختام هذا الفصل نخلص إلى القول:

أن الحركة الإصـــلاحية الجزائرية قد أولت اهتماما كبيرا بقضايا المرأة الجزائرية، حيث أنها ســـعت إلى تحريرها من قيود الجهل والأمية (جهود زعماء الإصـــلاح وعلماء الجمعية)، وذلك بتعليمها في إطار تعاليم الدين الإســـلامي وقيمه، كما حاربت كل من كان يدعوها إلى الســـفور والتبرج مبنية أن هذه المســـألة ليست مسألة جمود وانحطاط، وإنما مسألة تدين وأخلاق.

---

[1] – أبو يعلى الزواوي: **المرأة المسلمة في الجزائر**، الشهاب، ج9، جمادى الأولى 1348هـ؛ للمزيد أنظر الملحق رقم (13)، ص96.

[2] – البصائر، السنة الأولى، العدد 47، 26 رمضان 1355هـــــ/ ديسمبر 1936م؛ للمزيد أنظر الملحق رقم (14)، ص97.

الخـــــاتمة

الخاتمة:

من خلال ما حللناه في فصول هذه الرسالة توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات:

- عانت المرأة الجزائرية من السياسة الاستعمارية الظالمة حيث أنها تعرضت لأبشع صور التعذيب والاستغلال، وعاشت واقعا مريرا مزريا منتهكة الحقوق مهمشة مذلولة، وأصبحت من أبرز الوسائل التي اعتمد عليها المستعمر الفرنسي في اختراق المجتمع الجزائري، وفي تحقيق مخططاته الاستيطانية، كما أن حالتها لم تكن بمعزل عن الواقع المرير الذي عاشه الشعب الجزائري.
- من خلال ما تم عرضه من مواقف للنخبة الجزائرية المثقفة ثقافة فرنسية، وللنخبة الإصلاحية، نلاحظ أنهما قد اتفقا في تحرير المرأة من قيود الجهل والأمية التي كانت تعيقها وذلك بتعليمها، لكن اختلف الفريقين في طريقة تعليمها، إذ أن النخبة المفرنسة دعت إلى تحريرها وتعليمها تعليما فرنسيا عصريا، مرجعة سبب تخلفها إلى العادات البالية التي حلت محل الدين الإسلامي، مثل زيارة الدجالين والمشعوذين والأضرحة، عكس النخبة الإصلاحية التي أرجعت سبب تخلف وجهل المرأة إلى الاستعمار الفرنسي وسياسته الظالمة.
- سعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى الاهتمام بالمرأة الجزائرية لأن بها يصلح المجتمع أو يفسد، وذلك بفتح المدارس والمعاهد ودعوة الآباء إلى تعليم بناتهن، معتمدة في ذلك على رجالها وأموالها عكس النخبة المفرنسة التي رغم دعوتها إلى تعليم المرأة الجزائرية لكن محاولاتها لم تتجاوز كتابات على الورق.
- واجهت جمعية العلماء المسلمين كل من يدعو المرأة الجزائرية إلى السفور والتبرج، مبصرة الأمة بأخطار هذه الظاهرة داعية إلى مواجهتها، مبينة على أنها فتنة من فتن الحضارة الغربية التي أرادت طمس هوية المرأة الجزائرية

وتجريدها من شـــخصـــيتها، عكس دعاة التحرر الذين دعوا المرأة إلى التبرج والسفور ومواكبة الحضارة الغربية بحجة التقدم والرقي، أو ما يسمى بالعصرنة مبينين أن الحجاب هو سبب التخلف والجهل.

- بالرغم من الضـــغوطات والممارسات التعسفية التي مارسها المستعمر الفرنسي على جمعيـــة العلمـــاء المســـلمين الجزائريين إلا أنها تمكنت إلى حد بعيد من الصـــمود في وجه المســـتعمر وفي تحقيق هدفها الإصـــلاحي الذي مس جميع الجزائريين وخاصـــة المرأة الجزائرية التي بصلاحها يصلح المجتمع، والدليل على ذلك تشـــييدها لمدارس خاصـــة بتعليم البنات (مدرسة عائشة أم المؤمنين بتلمسان 1952م).

الملاحق

الملحق رقم (01): صورة للشريف بن حبيلس[1]

[1] – www.senat.fr، تاريخ الاطلاع 15 فيفري 2018.

الملحق رقم (2): صورة لمحمد بن رحال[1]

[1] – www.athahrironlain.com تاريخ الاطلاع: 12 فيفري 2018.

الملحق رقم (03): صورة لمحمد بن أبي شنب[1]

[1] – جيلالي صاري: **المرجع السابق**، ص67.

الملحق رقم (04): صورة لفرحات عباس[1]

[1] – بشير بلاح: **المرجع السابق**، ص462.

الملحق رقم (05): جريدة الفاروق[1]

الفاروق

جريدة إسلامية عامية اجتماعية أدبية

لصاحبها: عمر بن قدور الجزائري

« El Farouk »

Journal Arabe Hebdomadaire

الاشتراك

المكاتبات

الإعلانات

(Deuxième Année) (N° 60)

« السنة الثانية » عدد ٦٠

الجزائر في ١١ مايو سنة ١٩١٤ — الموافق ١١ جمادى الثانية سنة ١٣٣٢

[1] – جريدة الفاروق: السنة الثانية، العدد 60، 11 ماي 1914م.

الملحق رقم (06): الاجتماع التأسيسي لجمعية العلماء المسلمين بنادي الترقي[1]

[1] – أحمد توفيق المدني: **حياة كفاح 1925-1954م**، ج2، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص128.

الملحق رقم (07): رسالة ابن باديس إلى رئيسة جمعية دوحة الأدب بدمشق[1]

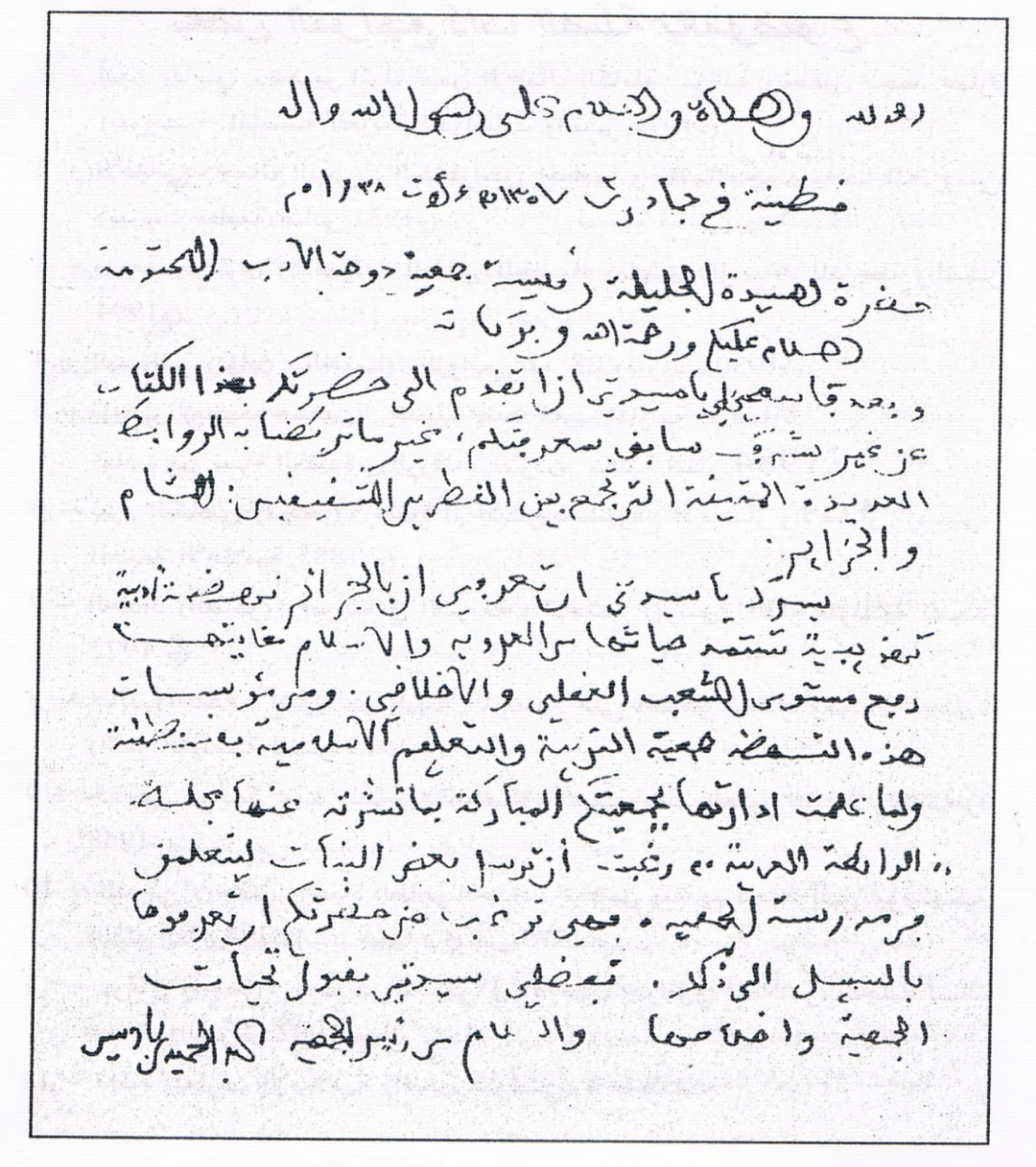

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله

قسنطينة في جمادى الأولى ١٣٥٧هـ أوت ١٩٣٨م

حضرة السيدة الجليلة رئيسة جمعية دوحة الأدب المحترمة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فاسمحي لي يا سيدتي أن أتقدم إلى حضرتكم بهذا الكتاب عن غير شوق سابق بسعود متلمس، غير ما تربطنا به الروابط العديدة المتينة التي تجمع بين القطرين الشقيقين: الشام والجزائر.

يسرني يا سيدتي أن تعرفي أن بالجزائر نهضة أدبية تهذيبية تستمد حياتها من العروبة والإسلام غايتها رفع مستوى الشعب العقلي والأخلاقي. ومن مؤسسات هذه النهضة جمعية التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة ولما علمت إدارتها بجمعيتكم المباركة بما تنشرته عنها مجلة الرابطة العربية رغبت أن ترسل بعض البنات ليتعلمن في مدرسة الجمعية. فهي ترغب من حضرتكم أن تعرفوها بالسبيل الى ذلك. تفضلي سيدتي بقبول تحيات الجمعية وإخلاصها والسلام من رئيس الجمعية

الحميد بن باديس

[1] – يحي بوعزيز: المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية، **المرجع السابق**، ص147.

المحلق رقم (08): صورة لعادلة بيهم الجزائري[1]

[1] – يحي بوعزيز: المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية، **المرجع السابق**، ص30.

المحلق رقم (09): صورة لدار الحديث بتلمسان[1]

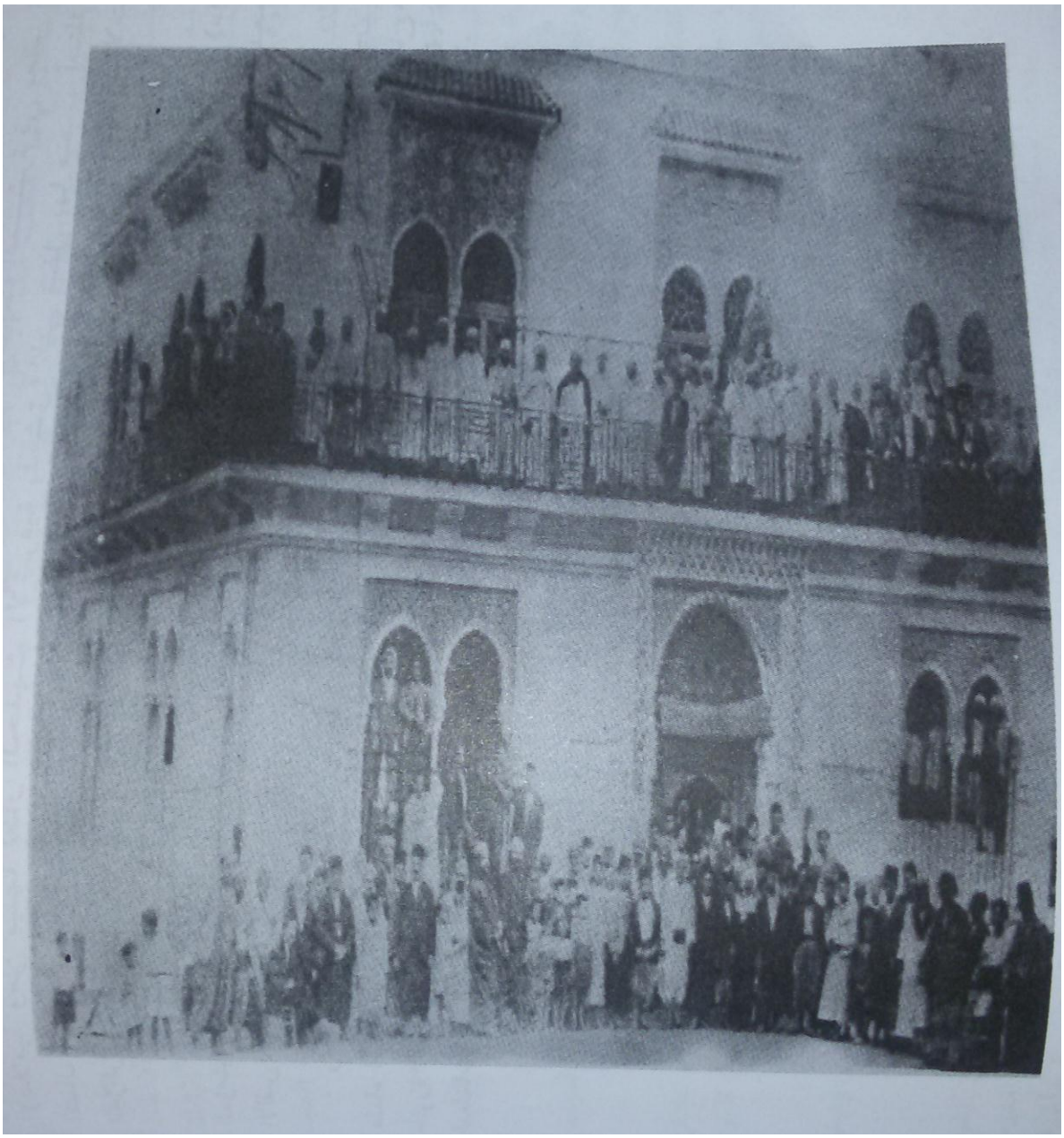

[1] –محمد خير الدين: **مذكرات الشيخ محمد خير الدين**، ج1، ط3، مؤسسة الضحى، الجزائر،2009، ص152.

الملحق رقم (10): صورة توضح معلمات مدرسة عائشة أم المؤمنين يتوسطهن محمد البشير الإبراهيمي[1]

[1] – محمد خير الدين: مذكرات محمد خير الدين، ج1، **المصدر السابق**، ص185.

الملحق رقم (11): جريدة الشهاب[1]

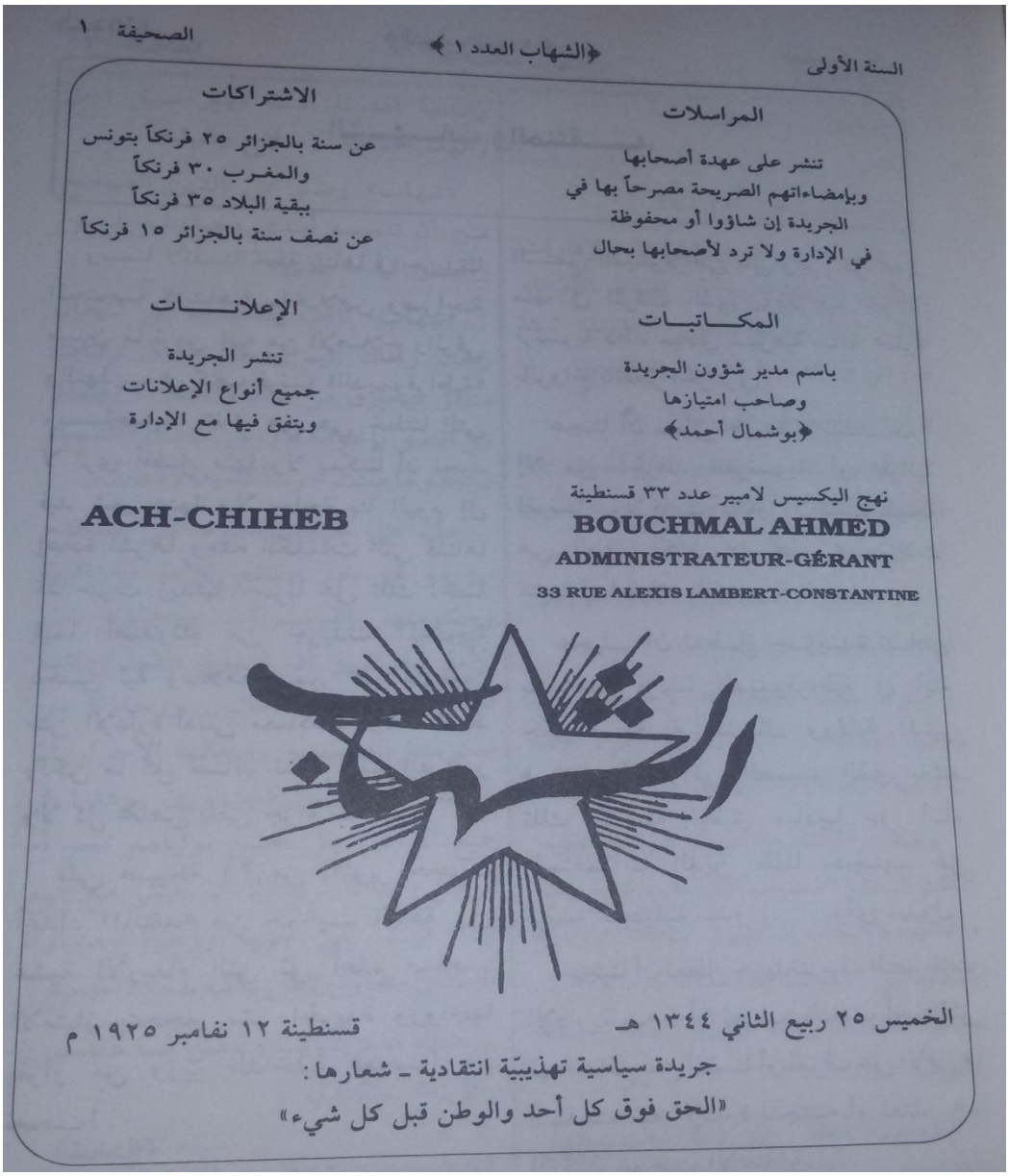

الصحيفة ١ ﴿الشهاب العدد ١﴾ السنة الأولى

الاشتراكات

عن سنة بالجزائر ٢٥ فرنكاً بتونس
والمغرب ٣٠ فرنكاً
ببقية البلاد ٣٥ فرنكاً
عن نصف سنة بالجزائر ١٥ فرنكاً

الإعلانـــات

تنشر الجريدة
جميع أنواع الإعلانات
ويتفق فيها مع الإدارة

المراسلات

تنشر على عهدة أصحابها
وبإمضاءاتهم الصريحة مصرحاً بها في
الجريدة إن شاؤوا أو محفوظة
في الإدارة ولا ترد لأصحابها بحال

المكـــاتبـــات

باسم مدير شؤون الجريدة
وصاحب امتيازها
﴿بوشمال أحمد﴾

ACH-CHIHEB

نهج اليكسيس لامبير عدد ٣٣ قسنطينة
BOUCHMAL AHMED
ADMINISTRATEUR-GÉRANT
33 RUE ALEXIS LAMBERT-CONSTANTINE

الخميس ٢٥ ربيع الثاني ١٣٤٤ هـ قسنطينة ١٢ نفامبر ١٩٢٥ م

جريدة سياسية تهذيبيّة انتقادية ـ شعارها:

«الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء»

[1] – الشهاب: السنة الأولى، العدد 01، 1935م.

الملحق رقم (12): جريدة البصائر[1]

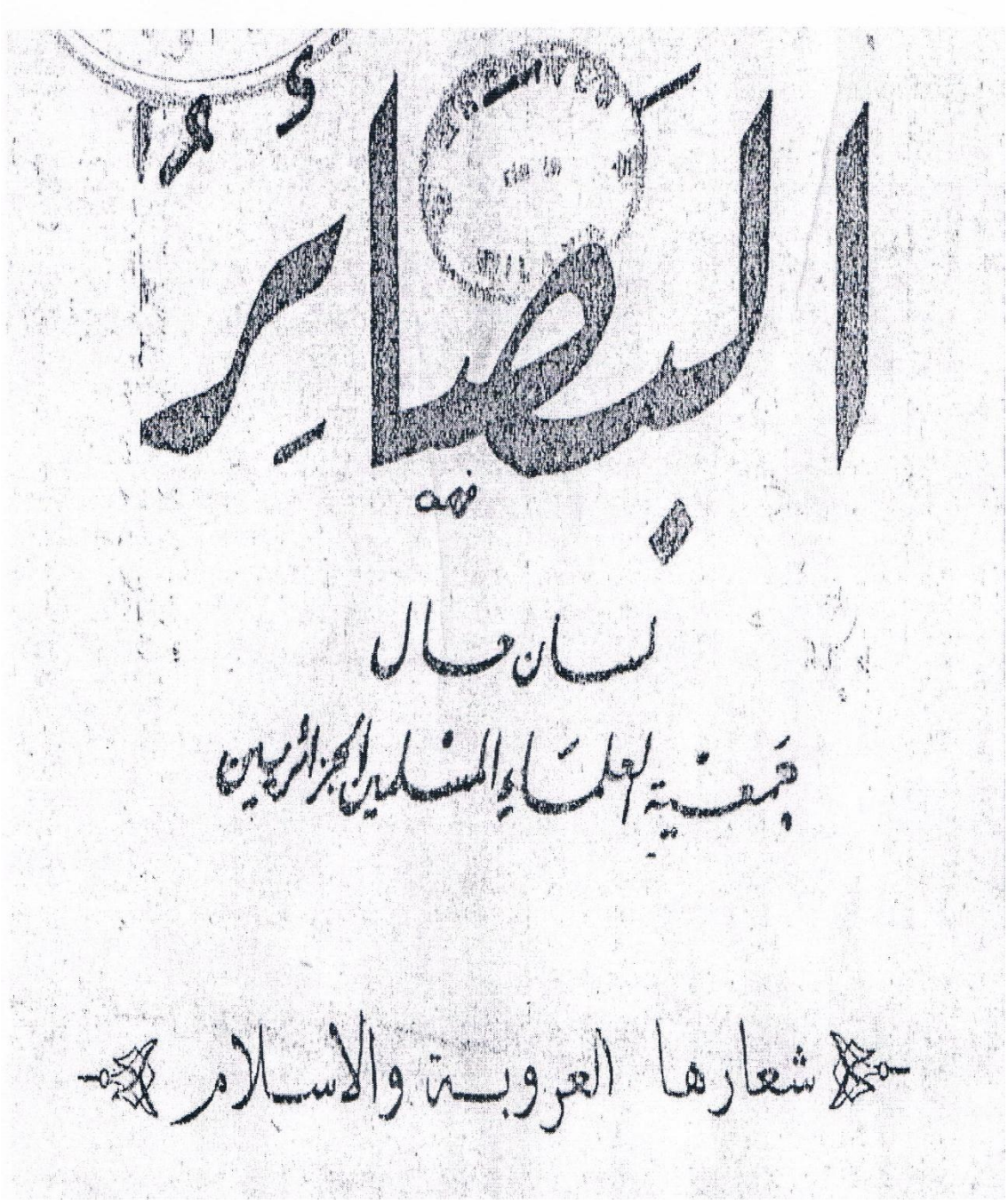
البصائر

لسان حال

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

شعارها العروبة والاسلام

[1] – البصائر، العدد الأول، 27 ديسمبر 1935م، ص01.

الملحق رقم (13): مقال أبو يعلي الزواوي حول المرأة المسلمة في الجزائر في جريدة الشهاب[1]

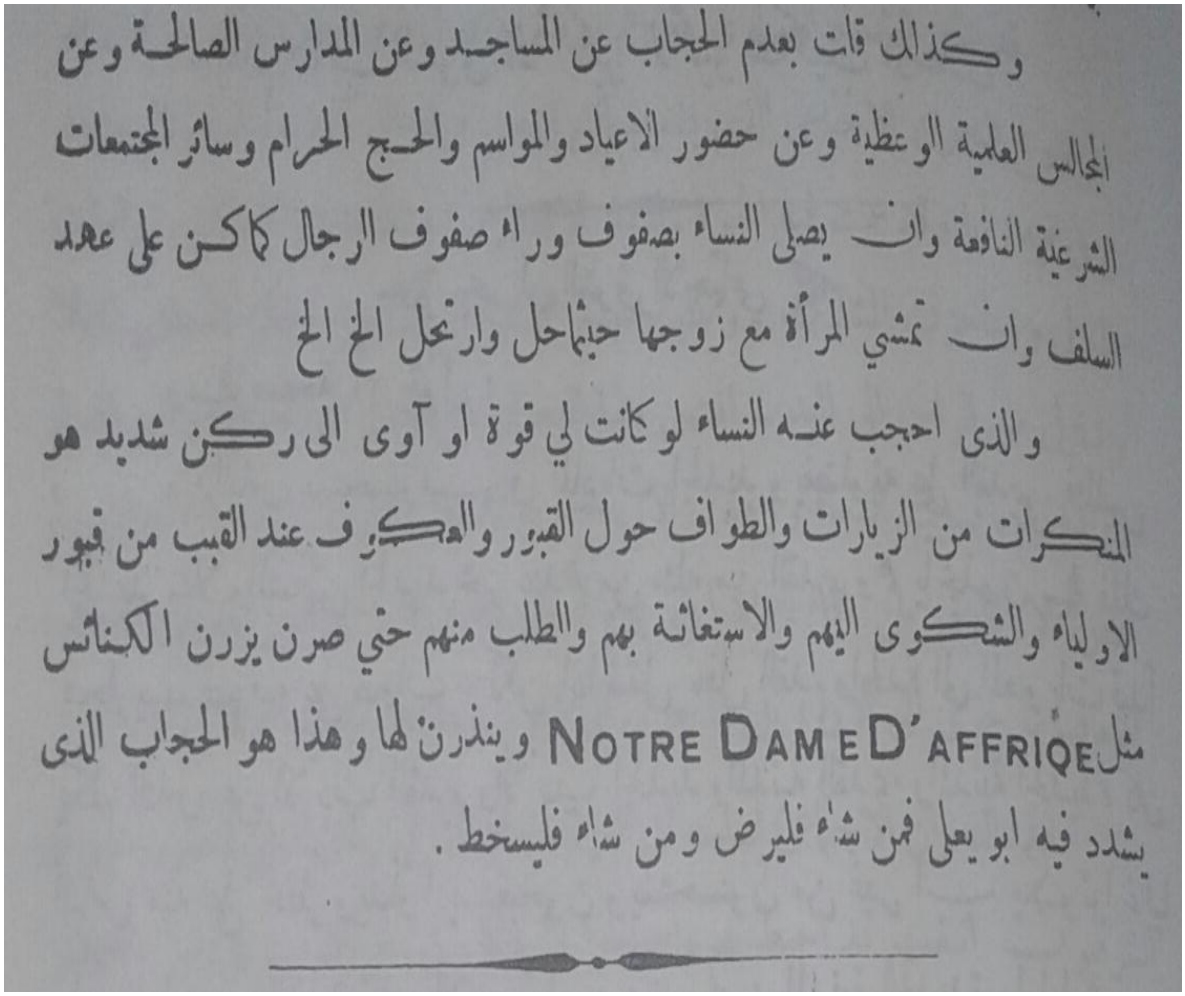

وكذلك قلت بعدم الحجاب عن المساجد وعن المدارس الصالحة وعن المجالس العلمية الوعظية وعن حضور الاعياد والمواسم والحج الحرام وسائر المجتمعات الشرعية النافعة وان يصلى النساء بصفوف وراء صفوف الرجال كما كن على عهد السلف وان تمشي المرأة مع زوجها حيثما حل وارتحل الخ الخ

والذى احجب عنه النساء لو كانت لي قوة او آوى الى ركن شديد هو المنكرات من الزيارات والطواف حول القبور والعكوف عند القبب من قبور الاولياء والشكوى اليهم والاستغاثة بهم والطلب منهم حتي صرن يزرن الكنائس مثل NOTRE DAME D'AFFRIQE وينذرن لها وهذا هو الحجاب الذى يشدد فيه ابو يعلى فمن شاء فليرض ومن شاء فليسخط .

[1] – الزواوي أبو يعلى: **المرأة المسلمة في الجزائر**، الشهاب، ج9، جمادى الأولى 1348هـ.

الملحق رقم (14): قصيدة أدب فتاة العصر[1]

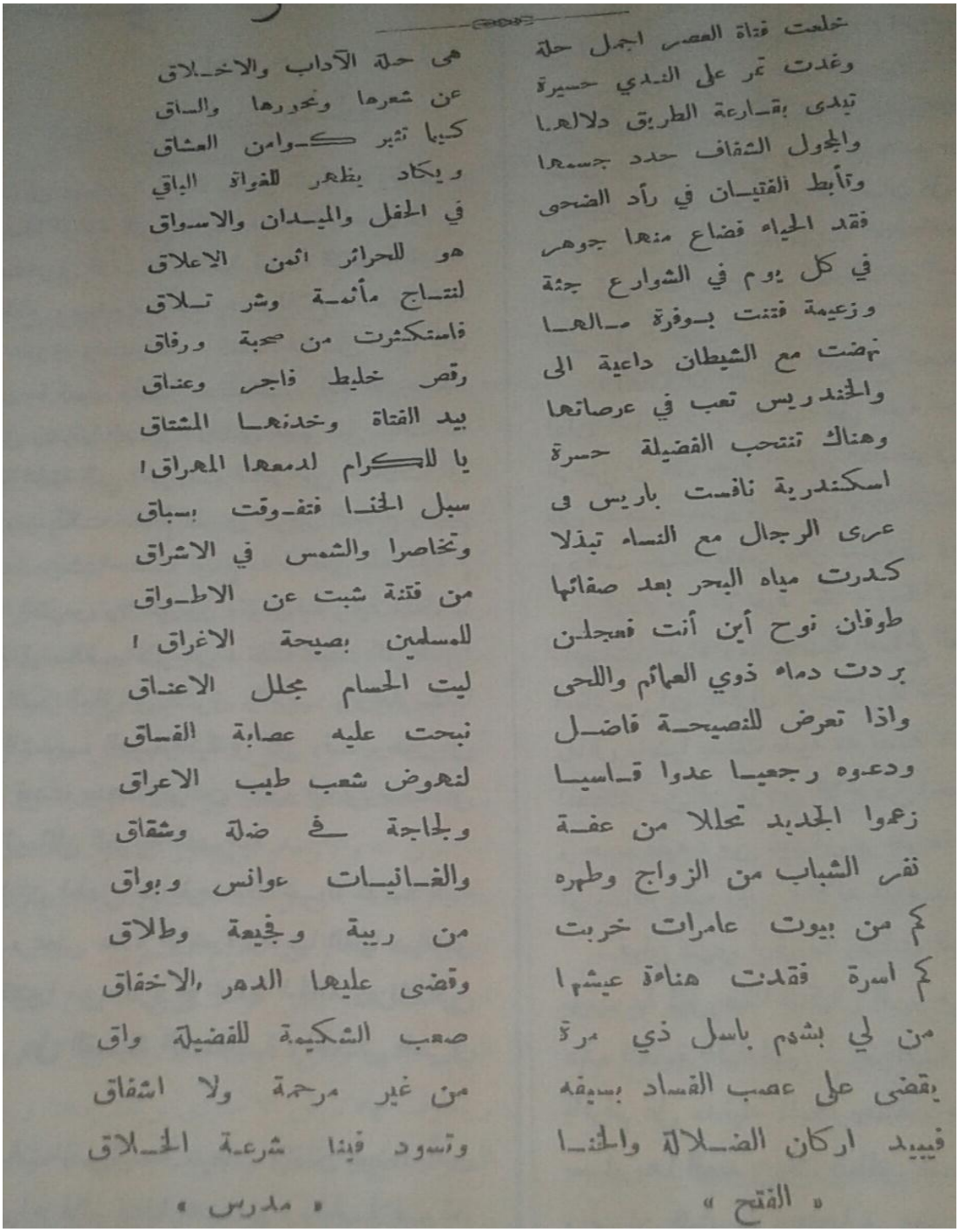

خلعت فتاة العصر اجمل حلة ... هي حلة الآداب والاخلاق
وغدت تمر على النـدي حسيرة ... عن شعرها ونحورها والساق
تبدى بقارعة الطريق دلالها ... كيما تثير كوامن العشاق
والمجول الشفاف حدد جسمها ... ويكاد يظهر للغواة الباقي
وتأبط الفتيان في رأد الضحى ... في الحفل والميدان والاسواق
فقد الحياء فضاع منها جوهر ... هو للحرائر اثمن الاعلاق
في كل يوم في الشوارع جثة ... لنتاج مأثمة وشر تلاق
وزعيمة فتنت بوفرة مالها ... فاستكثرت من صحبة ورفاق
نهضت مع الشيطان داعية الى ... رقص خليط فاجر وعناق
والخندريس تعب في عرصاتها ... بيد الفتاة وخدنها المشتاق
وهناك تنتحب الفضيلة حسرة ... يا للكرام لدمعها المهراق!
اسكندرية نافست باريس في ... سبل الخنا فتفوقت بسباق
عرى الرجال مع النساء تبذلا ... وتخاصرا والشمس في الاشراق
كدرت مياه البحر بعد صفائها ... من فتنة شبت عن الاطواق
طوفان نوح أين أنت فعجلن ... للمسلمين بصيحة الاغراق!
بردت دماء ذوي العمائم واللحى ... ليت الحسام بجلل الاعناق
واذا تعرض للنصيحة فاضل ... نبحت عليه عصابة الفساق
ودعوه رجعيا عدوا قاسيا ... لنهوض شعب طيب الاعراق
زعموا الجديد تحللا من عفة ... وبحاجة في ضلة وشقاق
نفر الشباب من الزواج وطهره ... والغانيات عوانس وبواق
كم من بيوت عامرات خربت ... من ريبة وفجيعة وطلاق
كم اسرة فقدت هناءة عيشها ... وقضى عليها الدهر بالاخفاق
من لي بشدم باسل ذي مرة ... صعب الشكيمة للفضيلة واق
يقضي على عصب الفساد بسيفه ... من غير مرحمة ولا اشفاق
فيبيد اركان الضلالة والخنا ... وتسود فينا شرعة الخلاق

« الفتح » « مدرس »

[1] – البصائر، السنة الأولى، العدد 47، 26 رمضان 1355هـ الموافق لـ ديسمبر 1936م.

قـــــــائمة

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

1-المصادر:

1. أجيرون شـــارل روبير: **الجزائريون المســـلمون وفرنسا 1871-1919م**، ج2، ترجمة: حاج مسعود أبكلي، دار الرائد، الجزائر، 2007.
2. الإبراهيمي أحمد طالب: **آثار الإمام البشـــير الإبراهيمي 1929-1940م**، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1997.
3. الإبراهيمي أحمد طالب: **آثار الإمام البشـــير الإبراهيمي 1940-1952م**، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
4. الإبراهيمي أحمد طالب: **آثار الإمام البشـــير الإبراهيمي 1952-1954م**، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
5. بن خوجة مصـــطفى: **أعمال محمد بن مصطفى بن خوجة**، تحقيق وإشراف: علي تابليت، منشورات الخمسينية، الجزائر، 2012.
6. بن خوجة مصطفى: **الاكتراث في حقوق الإناث**، مطبعة فونتانة، الجزائر، 1895.
7. جمعية العلماء المسلمين: **سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، دار المعرفة، الجزائر، 2009.
8. خوجـــة حمدان بن عثمان: **المرآة**، ترجمة: محمد العربي الزبيري، منشـــورات ANEP، الجزائر، 2005.
9. خير الدين محمد: **مذكرات الشيخ خير الدين**، ج1، ط2، مؤسسة ضحى، الجزائر، 2002.
10. خير الدين محمد: **مذكرات الشيخ خير الدين**، ج2، ط3، مؤسسة ضحى، الجزائر، 2002.
11. الزاهري محمد الســـعيد: **الإسلام في حاجة إلى دعاية**، دار الكتاب، الجزائر، (د. ت).
12. الزواوي أبو يعلى: **تاريخ زواوة**، تعليق ومراجعة: ســـهيل الخالدي، منشورات زواوة الثقافية، الجزائر، 2005.

13. عباس فرحات: **الشـــاب الجزائري**، ترجمة: أحمد منور، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.
14. لونيسي زهور: **عبر الزهور والأشواك مسار امرأة**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012.
15. الميلي محمد: **ابن باديس وعروبة الجزائر**، دار الجزائر، الجزائر، 2007.
16. الميلي محمد: **المؤتمر الإسلامي الجزائري**، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
17. المجـــاوي عبـــد القادر: **اللمع في نظام البدع**، تحقيق: دويب عبد الرحمن، طبعة خاصة، دار المدى للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2015.
18. المدني أحمد توفيق: **حياة كفاح**، ج2، دار البصائر، الجزائر، 2009.
19. المدني أحمد توفيق: **مذكرات أحمد الشـــريف الزهار (نقيب أشـــراف الجزائر)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

2-الجرائد المصدرية:

20. الجزائري عمر بن قدور: جريدة الفاروق، العدد 38، 28 نوفمبر 1913م.
21. جريدة الفاروق: السنة الثانية، العدد 60، 11 ماي 1914م.
22. العمودي محمد الأمين: **المرأة المســـلمة الجزائرية**، جريدة الصلاح، العدد 08، 28 أكتوبر 1926م، نقلا عن: محمد ناصـــر: **المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها، تطورهـــا، أعلامهـــا من 1903 إلى 1931م**، مج2، الشـــركة الوطنية للنشـــر والتوزيع، الجزائر، 1978.
23. الزواوي أبو يعلى: **المرأة المســـلمة في الجزائر**، الشـــهاب، ج9، جمادى الأولى 1348هـــ.
24. الشهاب، مج5، ج10، نوفمبر 1929م.
25. الشهاب، مج7، ج2، مارس 1931.
26. الشهاب: السنة الأولى، العدد 01، 1935م
27. البصائر، السنة الأولى، العدد 47، 26 رمضان 1355هـــ/ ديسمبر 1936م.

28. البصائر، العدد الأول، 27 ديسمبر 1935م.

3-المراجع:

29. أديب حرب: **التاريخ الإداري والعسكري للأمير عبد القادر الجزائري 1808-1847**، ج1، ط2، دار رائد للكتاب، الجزائر، 2004.

30. أمين أحمد: **زعماء الإصـــلاح في العصر الحديث**، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت).

31. بقطاش خديجة: **الحركة التبشـــيرية الفرنســـية في الجزائر 1830-1871م**، منشورات دحلب، الجزائر، 2007.

32. بلاح بشـــير: **تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1989م)**، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

33. بلحاج صالح: **تاريخ الثورة الجزائرية**، دار الكتاب، الجزائر، 2008.

34. بلغيث محمد لمين: **تاريخ الجزائر المعاصـــر دراســـات ووثائق جديدة وصـــور نادرة تنشر لأول مرة**، دار ابن كثير، بيروت، 2001.

35. بوحوش عمار: **التاريخ الســـياســـي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

36. بورنان سعيد: **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830-1962م**، ج2، ط2، دار الأمل، الجزائر، 2004.

37. بوصـــفصـــاف عبد الكريم: **جمعية العلماء المســـلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية 1931-1945م**، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، 1981.

38. بوصـــفصـــاف عبد الكريم: **الفكر العربي الحديث والمعاصر محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا**، ج1، دار مدار يوني فارستي براس، قسنطينة، 2009.

39. بوصـــفصـــاف عبد الكريم: **الفكر العربي الحديث والمعاصر محمد عبده وعبد الحميد ابن باديس نموذجا**، ج2، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2005.

40. بوعزيز يحي: **ثورات الجزائر في القرنين التاســـع عشر والعشرين**، دار البعث للنشر والطباعة، الجزائر، 1980.

41. بوعزيز يحي: **المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2000.

42. توران إيفون: **المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة المدارس والممارسات الطبية والدين 1830-1880م**، ترجمة: محمد عبد الكريم أوزغلة، دار القصبة، الجزائر، 2007.

43. الجيلالي عبد الرحمن: **تاريخ الجزائر العام**، ج4، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دار الثقافة، بيروت، 1982.

44. حماني أحمد: **الصراع بين السنة والعقيدة**، ج2، دار البعث، قسنطينة، (د.ت).

45. خرفي صالح: **محمد السعيد الزاهري**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

46. الخطيب أحمد: **الثورة الجزائرية دراسة وتاريخ**، دار العلم للملايين، بيروت، 1957.

47. الخطيب أحمد: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

48. دودو أبو العيد: **الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830-1855م**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.

49. درار أنيسة بركات: **المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

50. تركي رابح: **الشيخ عبد الحميد ابن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د. ت).

51. سعد الله أبو القاسم: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996.

52. سعد الله أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م**، ج6، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

53. سعد الله أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج7، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

54. سـعد الله أبو القاسم: **الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930م**، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

55. سـعد الله أبو القاسم: **الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945م**، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

56. سـعد الله أبو القاسـم: **محمد آل خليفة رائد الشعر في العصر الحديث**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983.

57. السنوسي محمد الهادي: **شعراء الجزائر في العصر الحاضر 1899-1956م**، ج1، ترجمة: محمد السعيد الزاهري، مطبعة تونس، (د.ت).

58. صـاري أحمد: **شـخصـيات وقضـايا من تاريخ الجزائر المعاصرة**، المطبعة العربية، غرداية، 2004.

59. صـاري جيلالي: **بروز النخبـة المثقفـة 1850-1950م**، ترجمـة: عمر المعراجي، منشورات ANEP، 2007.

60. ذالصـالح الصديق محمد: **الجزائر بلد التحدي والصمود**، موفم للنشر، الجزائر، 2009.

61. طهاري محمد: **مفهوم الإصـلاح بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992.

62. عجالي كمال: **الفكر الإصـلاحي في الجزائر الشيخ الطيب العقبي بين الأصالة والتجديد**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.

63. عجناك يمينة بشـي: **صورة المرأة في الخطاب الشعري الجزائري الحديث من الاحتلال إلى الاستقلال**، (د. ن) ، الجزائر، 2017.

64. العربي إسـماعيل: **الدراسـات العربية في الجزائر في عهد الاحتلال الفرنسي**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.

65. العسلي بسام: **الأمير خالد الهاشمي الجزائري**، دار النفائس، بيروت، 2010.

66. علي دبوز محمـــد: **نهضـــة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، ج1، وزارة الثقافة، 2007.
67. عمارة محمد: **شخصيات لها تاريخ 40 شخصية**، دار السلام، القاهرة، 2005.
68. عمورة عمار: **الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى غاية 1962م (الجزائر عامة)**، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2009.
69. عمورة عمـــار: **الجزائر بوابـــة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962**، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2009.
70. فـــافرود شـــارل آندري: **الثورة الجزائرية**، ترجمة: كابوية عبد الرحمن، دار دحلب، الجزائر، 2010.
71. فضلاء الحسن: **الشذرات من مواقف الإمام عبد الحميد ابن باديس**، دار هومه، الجزائر، 2010.
72. قـــاســـم محمود: **الإمام عبد الحميد ابن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية**، ط2، دار المعارف، القاهرة، (د. ت).
73. قصـــير حفناوي: **الأســـتاذ لمين العمودي حياته ونشـــاطاته المختلفة**، (د. ن)، (د.ب)، 2008.
74. كواتي مســـعود: **المرأة الجزائرية والاستعمار الفرنسي خلال القرن 19م كفاح المرأة الجزائرية**، ط2، منشـــورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.
75. لونيســـي رابح: **التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف 1920-1954م**، دار كوكبة العلوم، الجزائر، 2009.
76. مانتان روبارت: **تاريخ الدولة العثمانية**، ترجمة: بشـــير سبعي، ج2، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000.
77. مجهول: **مواقف الإمام الإبراهيمي**، ج1، عالم الأفكار، الجزائر،2015.
78. مراد علي: **الحركة الإصلاحية في الجزائر بحث في التاريخ الديني والاجتماعي 1925-1940م**، ترجمة: محمد يحياتن، (د.ن)، الجزائر، 2007.

79. مريوش أحمد: **الشـــيخ الطيب العقبي دوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، دار هومه، الجزائر، 2006.

80. المزاري الحاج: **الهامل مركز إشعاع ثقافي وقلعة للجهاد والثورة**، دار الحكمة، الجزائر، 1993.

81. مقران يسلى: **الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل 1920-1945م**، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.

82. ميـــاســـــي إبراهيم: **مقـــاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962م**، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

83. ميلاد زكي: **تجديد الفكر الديني في مسألة المرأة**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2001.

84. بن نعيمـــة عبد المجيد وآخرون: **موســـوعة أعلام الجزائر 1830-1954م**، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

85. وعلي محمد طاهر: **التعليم التبشيري في الجزائر 1830-1904م**، منشورات دحلب، الجزائر، 2009.

86. ناصر محمد: **المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها، تطورها، أعلامها من 1903 إلى 1931م**، مج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978.

4-الدوريات:

87. بن أبي شنب سعد الدين: **النهضة العربية بالجزائر من النصف الأول من القرن الرابع عشر هجري**، مجلة كلية الآداب، العدد 01، جامعة الجزائر، 1964.

88. عجناك يمينة بشي: **المرأة في الشعر الإصلاحي الجزائري الحديث**، مجلة الأثر، العدد 19، جامعة الجزائر، جانفي 2014.

89. بشـــي يمينة: **مآثر المرأة الجزائرية خلال قرن من الاحتلال**، مجلة المصـــادر، العـــدد 03، المركز الوطني للبحـــث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، دار الحكمة، الجزائر،2000.

90. بوعبدلي المهدي: **الاحتلال الفرنســـي للجزائر ومقاومة الشـــعب في الميدان الروحي**، مجلة الأصـــالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، العدد 08، ماي/جوان 1972.

91. بوعطيط جلال الدين وهناء بوحارة: **مدى مســـاهمة النخبة المثقفة في تحقيق التنمية الاجتماعية**، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 21، جامعة ســـكيكدة، (د. ن)، الجزائر، نوفمبر 2016.

92. شـــافو رضـــوان: **الاحتلال الفرنســـي لمنطقة ورقلة**، مجلة العلوم الإنســـانية والاجتماعية، العدد 02، المركز الجامعي، الوادي، الجزائر، ديسمبر 2015.

93. شيدخ حجيبة: **عناية الإمام ابن باديس بقضايا المرأة وجهوده في النهوض بها**، مجلة الوعي، العدد 01، دار الوعي، الجزائر، جويلية 2010.

94.شيدخ حجيبة: **المرأة في آثار محمد البشير الإبراهيمي**، مجلة الوعي، العدد 02، دار الوعي، الجزائر، نوفمبر 2010.

95.فيلالي كمال: **الحراك السوسيو تاريخي للفاعلين وتطور مفهوم النخب في تاريخ الجزائر الحـــديـــث**، مجلة الهجرة والرحلة، العدد 01، مخبر الأبحاث الاجتماعية والتاريخية حول حركات الهجرة، جامعة منتوري، قسنطينة، أفريل 2015.

96.ســـلوى لهلالي: **ظهور النخبة الجزائرية ومرجعيتها**، مجلة الحكمة للدراســـات التاريخية، العدد 20، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

97.مرغيت محمد: **إشـــكالية المرأة الجزائرية في أدبيات صحيفة الشهاب الجزائرية 1931-1939م**، مجلـــة الحقيقـــة، العـــدد 34، جـــامعـــة أحمد دراية، أدرار، سبتمبر2015.

98.مريوش أحمد: **مساهمة الحركة الإصلاحية في بناء المجتمع الجزائري المعاصر 1900-1952م**، مجلة الحكمة، العدد 01، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، أفريل 2009.

99. Malika Rahale: **La Place des réformismes dans le Mouvement National Algériennes Vingtième siècle**, Revue d'histoire, No83, Jul-Sep 2004.

5-المعاجم والموسوعات:

100. البستاني عبد الله: **معجم البستاني**، مكتبة لبنان، بيروت، 1992، ص1032.

101. ابن منظور: **لسان العرب**، ج1، دار صادر، بيروت، (د.ت).

102. ابن منظور: **لسان العرب**، ج8، ط3، دار صادر، بيروت، 2004.

103. الرازي محمـــد بن أبي بكر: **مختار الصـــــحاح**، تحقيق: محمود خاطر، ج1، بيروت، 1925.

104. زيتون وضـــاح: **المعجم السياسي**، دار أسامة ودار المشرق للنشر والتوزيع، الأردن، 2006.

105. شـــرفي عاشـــور: **قاموس الثورة التحريرية 1945-1962م**، ترجمة: عالم مختار، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

106. فرقة البحث العلمي: **معجم مشاهير المغاربة**، (د.ن)، جامعة الجزائر، 1995.

107. مجموعـــة من المؤلفين: **المنجـــد في اللغة العربية والإعلام**، دار المشـــرق، بيروت، 1990.

108. محاســـيس ســـليم محمود: **معجم المعارك التاريخية**، زهران للنشـــر، الأردن، 2011.

109. مرتاض عبد المالك: **معجم للشـــعراء الجزائريين في القرن العشـــرين**، دار هومه، الجزائر، 2007.

6-الملتقيات:

110. أعمال الملتقى الوطني الأول بتلمسان: **الشيخ عبد القادر المجاوي**، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 27-28 نوفمبر 2011.

111. ثنيو نور الدين: **المرأة في الخطاب الإصلاحي الجزائري خلال فترة الثلاثينيات**، المؤتمر العالمي السابع عشر لمنتدى الفكر المعاصر حول دور النخبة المغاربية في حركة التحرير وبناء الدولة، إشراف: عبد الجليل التميمي، ماي 2007.

112. مريوش أحمد: **موقف الجزائريين من التعليم الفرنسي في الجزائر خلال فترة الاحتلال**، الملتقى الوطني الأول حول التعليم في الجزائر خلال فترة الاحتلال 1830-1962م، المركز الوطني للدراســـات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، عنابة 14-15 جوان 2009.

113. شلالي عبد الوهاب: أهمية مؤلفات ضباط الاحتلال الفرنسي في توثيق جرائمهم في الجزائر، كتاب ديريسون نموذجا)، الملتقى الدولي الأول حول جرائم الاحتلال الفرنســـي في الجزائر بين الجريمة المكتملة والمســـاءلة المؤجلة، جامعة بسكرة، المنعقد يومي 16-17 نوفمبر 2011.

7-الرسائل الجامعية:

114. بك محمد: **محمد الأمين العمودي ودوره في الإصلاح من خلال جريدة الدفاع**، مذكرة ماجستير في تاريخ الأوراس الحديث، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009.

115. بلحاج الصادق: **الصحافة العربية الجزائرية بين التيارين الإصلاحي والتقليدي 1919-1939م، دراســـة مقارنة**، مذكرة ماجســـتير في تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2011-2012.

116. بلعجال أحمد: **الخطاب الإصـــلاحي عند الشيخ محمد السعيد الزاهري**، مذكرة ماجســـتير في تاريخ حضارات البحر الأبيض المتوسط، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005-2006.

117. جباري مســـعود: **الفكر الســـياسي عند الشيخ عبد الحميد بن باديس**، مذكرة ماجستير في العلوم الإسلامية، كلية أصول الدين، جامعة الجزائر، 2001-2002.

118. خليفي عبد القادر: **أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة الســـياسية والثقافية بتونس والجزائر 1899-1983م**، مـــذكرة مـــاجســـتير في التـــاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007.

119. خليل كمال: **المدارس الشـــرعية الثلاث في الجزائر 1850-1951م**، مذكرة مـــاجســـتير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصـــر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008-2009.

120. دريادي حميدة: **الشيخ عبد القادر المجاوي ودوره في نهضة الجزائر الحديثة 1848-1914م**، مذكرة ماجســـتير، المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر، 2011-2012.

121. صـــخري عقيلة: **فن المقال عند محمد البشـــير الإبراهيمي دراســـة تحليلية**، رســـالة ماجســـتير في الأدب العربي الحديث، جامعة عين شمس، جمهورية مصر العربية، 1990.

122. بن طـــاهر علي: **مبـــارك الميلي وجهوده في الحركة الإصـــلاحية 1897-1945م**، مذكرة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2001.

123. زهير بن علي: **قضـــايا المرأة في اهتمامات الحركة الإصـــلاحية الجزائرية 1925-1954م**، مذكرة ماجســـتير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة محمد لخضر، باتنة، 2013-2014.

124. العمري الطـــاهر: **النخبـــة الوطنية الجزائرية ومشـــروع المجتمع 1900-1940م**، أطروحـــة دكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر الإســـلامية، قســـنطينة، 2003-2004.

125. فشـــار عطـــا الله: **النخبـــة الجزائرية جذورها-تطورها-اتجاهاتها 1914-1954م**، مذكرة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2008-2009.

126. قرين مولود: **النخبة الجزائرية مواقفها الوطنية واهتماماتها العربية الإسلامية 1892-1927م**، مذكرة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصـــر، المدرسة العليا للأساتذة، بوزيعة، 2016-2017.

127. قريشـــي محمد: **الأوضـــاع الاجتماعية للشـــعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية 1945-1954م**، مذكرة ماجســـتير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2001-2002.

128. كحكاح يمينة: **الحركة الإصـــلاحية في منطقة الزيبان الشـــيخ محمد الســـعيد الزاهري أنموذجا 1900-1956م**، مذكرة ماســـتر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013-2014.

129. مرزاقة عاشـــور: **جرائم فرنســـا في الجزائر -الإبادة الجماعية أنموذجا-1830-1849م**، مذكرة ماســـتر في التاريخ المعاصـــر، جامعة محمد خيضـــر، بسكرة، 2013-2014.

130. مريوش أحمد: **الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954م**، مذكرة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصـــر، قســـم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005-2006.

131. مزهود ســـليم: **مفهوم الخطاب الإصـــلاحي عند الشيخ مبارك الميلي**، مذكرة ماجستير في اللغويات، كلية الآداب، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005-2006.

132. مطبقاني مازن صلاح حامد: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية 1349-1358هـــــ/1931-1939م**، مذكرة ماجســـتير في الآداب، قسم التاريخ، جامعة الملك عبد العزيز، الرياض، 1984-1985.

8-المواقع الإلكترونية:

133. http://www.mc.doualiya.com.

134. http://www.aranthropos.com .

135. http://assanaje.kif.fr .

136. حنيفي هلايلي: المستعربون الفرنسيون في مدرسة تلمسان الرسمية مابين1850-1962، الرابط: https://www.univ-sba.dz<2-uncategorised

137. محمد بن سمينة: **قضية المرأة في منظومة الفكر البادسي: قضية الحجاب والسفور**، موقع ابن باديس الرابط: http://binbadis.net/archives/342

138. مقطع فيديو شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين شعبة تلمسان www.youtoube.com/

139. موقع: http://www.lahanline.com/articls.view/.

140. موقع: http://binbadis.net/archives/3857.

141. موقع: www.athahrironlain.com .

142. موقع: www.cenat.fr.

الكشاف

- كشاف الأعلام
- كشاف الأماكن

كشاف الأعلام:

-أ-

أبو العيد دودو: 9.

أبو القاسم سعد الله: 30، 53.

أبو يعلى الزواوي: 76، 78.

أجيرون: 10، 17.

أحمد توفيق المدني: 20.

الأمير خالد: 41.

الأمير عبد القادر: 13.

ابن موهوب: 42.

إسماعيل حامد: 40، 43.

إيفون توران: 29.

-ب-

باريتو: 36.

بروس: 28.

بول بوليو: 18.

بوشوشة: 22.

بيار بورديو: 18.

بيير تيران: 23.

بيجو: 21.

-ج-

جلول بن حمزة: 22.

جمال الدين الأفغاني: 54.

جورج جوريس: 38.

جورج مارسيه: 38.

جيرمان تيلون: 15.

-ح-

حليمة بن محمد بن يوسف الزياني: 23.

حمدان بن عثمان خوجة: 12، 22.

حمدان لونيسي: 53.

-خ-

خديجة: 12.

-د-

الداي حسين: 8.

الدوق روفيقو: 9.

ديبورمون: 8.

ديمونتياك: 10.

-ر-

رابح زناتي: 40.

راندون: 28.

روزي آلبان: 13.

-ز-

زينب: 22.

-س-

سان آرينو:11.

السعيد بن زكري: 41.

-ش-

شارل لافيجري: 31، 32.

الشريف بن حبيلس: 40، 44، 45.

الشريف القاضي: 44.

شكيب أرسلان: 54.

-ط-

طاهر حداد: 76.

طليعة بن رابح: 22.

الطيب العقبي: 70.

الطيب مرسلي: 40.

-ع-

عائشة أم المؤمنين: 74.

عائشة بن ناصر: 30.

عادلة بيهم الجزائرية: 66.

عبد الحليم سماية: 53، 62.

عبد الحميد بن باديس: 42، 52، 53، 54، 63، 64، 65، 66، 67، 68، 76.

عبد الرحمن الثعالبي: 20.

عبد الرحمن الجيلالي: 12.

عبد الرحمن الكواكبي: 54.

عبد العزيز: 33.

عبد القادر المجاوي: 42، 53.

علي بومنجل: 75.

علي مراد: 39.

عمر إسماعيل: 63.

عمر بوضربة: 20.

عمر بن قدور: 60، 61، 62.

عيشوش: 22.

-ف-

فرحات عباس: 41، 48.

فيلهالم شيمبر: 26.

-ق-

قورديو: 18.

-ل-

لالة زهراء: 13.

لالة فاطمة نسومر: 13.

لامورسير: 10.

ليون روش: 12.

-م-

محمد البشير الإبراهيمي: 63، 67، 69، 74.

محمد بن أبي شنب: 41، 47.

محمد بن رحال: 41، 47.

محمد بن العربي: 41.

محمد بن يوسف: 30.

محمد السعيد الزاهري: 73، 76، 77،
78.
محمد صوالح: 45، 46.
محمد عبده: 53، 54.
محمد الأمين بلغيث: 37.
محمد الأمين العمودي: 72، 73، 76،
77.
مبارك الميلي: 52، 71.
مسعودة: 23.
مصطفى بن خوجة: 22، 42، 53، 56،
57، 58، 59.
موريس أجام: 38.
موريس ديريسون: 10.
موسكو: 36.

-ن-

نابليون: 22.

كشاف الأماكن:

-أ-

الألمان: 9.

أوروبا: 17

الأوراس: 16.

إفريقيا الشمالية: 11.

-ب-

باب عزون: 9.

بجاية: 67.

بغداد: 67.

البليدة: 16، 28.

-ت-

تركيا: 38.

تلمسان: 38، 68، 69، 74.

توقرت: 22.

تونس: 45، 54، 55.

-ج-

الجزائر: 8، 15، 20، 22، 26، 27، 31، 32، 36، 37، 51، 53، 65، 70، 75، 76.

-د-

الدانمارك: 9.

دمشق: 66.

-ز-

زكار: 16.

-ع-

عمورة: 17.

عنابة: 28، 30.

-ف-

فرنســـا: 8، 13، 15، 22، 26، 28، 30، 32.

-ق-

القبائل: 31.

قرطبة: 67.

قسنطينة: 17، 28، 65.

القلعة: 17.

-م-

مستغانم: 28.

-ه-

الهامل: 22.

-و-

الونشريس: 16.

وهران: 17، 28.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المحتوى **الصفحة**

إهداء

شكر وعرفان

مقدمة .....أ

الفصـــــل الأول

واقع المرأة الجزائرية في ظل الهيمنة الاستعمارية

(مطلع القرن العشرين 20م)

المبحث الأول: الأوضاع السياسية للمرأة الجزائرية.....08

المبحث الثاني: الحالة الاقتصادية للمرأة الجزائرية.....15

المبحث الثالث: الحالة الاجتماعية للمرأة الجزائرية.....20

المبحث الرابع: الوضعية الثقافية والدينية للمرأة الجزائرية.....26

1. تعليم المرأة الجزائرية.....28

2. تنصير المرأة الجزائرية.....30

3. التعليم التبشيـــري للبنات.....32

الفصـــــل الثاني

النخبة المفرنسة وقضية المرأة الجزائرية

المبحث الأول: مفهوم النخبة الجزائرية المثقفة.....35

النخبة الجزائرية المثقفة.....36

1-اتجاه المفرنسين.....40

1-1-الاتجاه الاندماجي.....40

1-2-الاتجاه التوفيقي.....40

2-اتجاه المعربين 41
2-1-الاتجاه الطرقي 41
2-2-الاتجاه الإصلاحي 41
المبحث الثاني: الاتجاه الاندماجي وموقفه من تحرير المرأة 43
1-موقف إسماعيل حامد 43
2-موقف حاج الشريف القاضي 44
3-موقف الشريف بن حبيلس 44
4-موقف محمد صوالح 45
المبحث الثالث: الاتجاه التوفيقي ومشكل المرأة في الجزائر 47

الفصـــــل الثالث

الحركة الإصلاحية في الجزائر واهتماماتها بقضايا المرأة الجزائرية

المبحث الأول: ماهية الحركة الإصلاحية 51
- مفهوم الإصلاح 51
- الحركة الإصلاحية 53

المبحث الثاني: زعماء الإصلاح وقضية تحرير المرأة 56
1-مصطفى بن خوجة 56
2-عبد القادر المجاوـــي 59
3-عمر بن قدور 60
المبحث الثالث: جمعية العلماء المسلمين واهتمامها بقضية تعليم المرأة 63
المبحث الرابع: موقف علماء الجمعية من قضية الحجاب والسفور 75
خاتمة 81
الملاحق 84
قائمة المصادر والمراجع 99

الفهارس

فهرس الأعلام 113
فهرس الأماكن 116
فهرس الموضوعات 118